الجمهوريـــة الجزائريـــة الديمقراطيـــة الشعبيـــة
وزارة التعليـــم العـــالي والبحث العلمـــي
جامعـــة غـــرداية
كلية العلوم الإجتماعية و الإنسانية
قسم العلوم الإنسانية
شعبة : التاريـــخ

المؤتمر الإسلامي الجزائري 1936م
و انعكاساته على الحركة الوطنية

مذكرة تخرج مقدمة لنيل شهادة الماستر في التاريخ الحديث و المعاصر.

إعداد الطالبـــة:
زينب مرسلي.

إشراف الدكتور: صالح بو سليم.
المشرف المساعد : عبد الجليل ملاخ.

اللجنة المناقشة :

أ د / إبراهيم بحاز: رئيسا .
أ د :صالح بوسليم : مشرفا و مقررا.
أ :عبد الجليل ملاخ: مشرفا مساعدا.
أ: طاس إبراهيم: عضوا مناقشا.

السنة الجامعية:1433-1434ه/2012-2013م

إهـــــــــــــــــــــــــــداء

إلى الوالدين الكريمين حفظهما الله, وأنعم عليهما بالصحة والعافية

إلى إخوتي وأخواتي وأعمامي وأخوالي

إلى كل صديقاتي

أهدي هذا العمل المتواضع.

شكـــــــــر و تـقـديـــــــــر

أولا وقبل كل شيء أشكر الله على توفيقه لي لإتمام هذا العمل كما أتوجه بخالص شكري وعميق امتناني إلى كل من قدم لي يد العون والمساعدة من أجل إتمام هذا العمل....

وأخص بالذكر:

الأستاذ الدكتور صالح بوساليم المشرف على هذا العمل الذي كان لي نعم العون فلم يذخر جهدا في توجيه النصيحة ومتابعة خطوات البحث إلى نهايته .

الأستاذ: عبد الجليل ملاخ الذي لم يبخل علي بدعمه العلمي والمنهجي متمنية له دوام الصحة والعافية.

الأستاذ :محمد السعيد بوبكر

إلى أعضاء هيئة التدريس بكلية العلوم الإنسانية والاجتماعية بجامعة غرداية

إلى هؤلاء جميعا أكرر خالص شكري

قائمة المختصرات

الرمز	شرحه
ب ط	بدون طبعة
ب ت	بدون تاريخ
تر	ترجمة
ط	طبعة
ج	جزء
ص	صفحة
مج	مجلد
S D	Son date
P	page

المقدمـــة

شهدت الساحة السياسية الجزائرية بعد نهاية الحرب العالمية الأولى ظهور الحركات السياسية والإصلاحية والدينية كحركة الأمير خالد, ونجم شمال إفريقيا, وجمعية العلماء والنواب المنتخبين, والحزب الشيوعي.كما سجلت هذه الساحة نفسها في فترة الثلاثينات من القرن العشرين أوّل تجمع جزائري من نوعه, إذْ لم تعرف مثله الجزائر طيلة أكثر من قرن, ألا وهو المؤتمر الإسلامي الجزائري1936 الذي انعقد بالعاصمة, بغرض لم شمل الحركة الوطنية والخروج بمطالب موحدة, فاشتركت فيه كل التيارات والاتجاهات الجزائرية وتمثلت فيه كل الطبقات, وقد خرج المؤتمر بمطالب موحدة فكان أول لقاء تم حتى ذلك التاريخ بين قادة الحركة الوطنية عموما, وشكل بذلك نقطة انطلاق جديدة في تطور الحركة الوطنية.وقد اخترته ليكون موضوعا لمذكرتي الموسومة بالمؤتمر الإسلامي الجزائري 1936 وانعكاساته على الحركة الوطنية (1936-1939).

دواعي اختيار الموضوع:

إن اختياري لهذا الموضوع كان لعدة أسباب أهمها:

- الرغبة في فهم وإدراك واقع الحركة الوطنية من خلال أحزابها السياسية في فترة الثلاثينات.

- محاولة إبراز دور المؤتمر الإسلامي في اتحاد الحركة الوطنية على مطالب موحدة.

- دراسة المؤتمر الإسلامي دراسة وافية وإزالة كثير من الغموض الذي ما يزال يلف الموضوع فجل الكتابات التاريخية حول الموضوع قليلة وإن وجدت فهي مقتصرة على جوانب محدودة.

حدود الدراسة:

إن فترة البحث التي تناولتها بالدراسة تمتد من 1936_1939 أي إبتداء من سنة انعقاد المؤتمر الإسلامي إلى بدايات الحرب العالمية الثانية, فهذه المرحلة زاخرة بالتطورات في مسار الحركة الوطنية.

إشكالية الدراسة:

ظلت الدراسات التاريخية التي تناولت المؤتمر الإسلامي يعتريها القصور إن لم نقل الإجحاف في ترجمة الدور الحقيقي الذي لعبه هذا المؤتمر في توحيد الحركة الوطنية, فجل الدراسات التي أنجزت حتى اليوم كانت تتناول الموضوع بشكل عام. وقد حددت إشكالية الدراسة في الإجابة عن الأسئلة التالية:

ما هي الظروف العامة التي انعقد فيها المؤتمر الإسلامي ؟

ما هي العوامل التي ساهمت في انعقاد هذا المؤتمر ؟

وما هي حيثيات هذا الانعقاد؟

وما هي تأثيراته على مسار الحركة الوطنية ؟

منهج البحث:

حاولت في هذه الدراسة اعتماد المنهج التاريخي الوصفي السردي, وذلك لتلائمه مع سرد الأحداث والوقائع التاريخية.

خطة البحث:

تتكون هذه المذكرة من مقدمة وثلاثة فصول وتسعة مباحث وخاتمة وملاحق و بيبليوغرافيا, اشتملت المقدمة على التعريف بالموضوع وأسباب اختياره, وإشكالية المذكرة ومنهج البحث وصعوبات العمل ووصف أهم المصادر والمراجع وخطة المذكرة.

الفصل الأول: تناولت فيه الظروف العامة لانعقاد المؤتمر الإسلامي الجزائري 1936.

فخصصت المبحث الأول: لسياسات فرنسا في الجزائر قبيل انعقاد المؤتمر, ابتداءً من إعطاء السلطة المالية للأوروبيين وفرض قانون التجنيد الإجباري على الجزائريين الذي كانت له آثار سلبية على الأهالي. وإصلاحات 1919, وظهور المشاريع الإصلاحية الفرنسية في الجزائر.

أما المبحث الثاني: الظروف الاقتصادية والاجتماعية, وتناولت فيه الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية التي سادت في الجزائر مع مطلع القرن العشرين, وتأثير هذه الأوضاع على المسلمين الجزائريين, باعتبار هذه الظروف هي الإطار الذي تشكلت من خلاله المطالب الجزائرية.

وتحدث في المبحث الثالث عن واقع الحركة الوطنية قبيل الحركة الوطنية .

فتناولت بدايات ظهور النضال السياسي في الجزائر بدءا من ظهور التيار المساواتي بزعامة الأمير خالد, وفيدرالية النواب المنتخبين المسلمين والتيار الاستقلالي وظهور جمعية العلماء المسلمين.

الفصل الثاني: بعنوان المؤتمر الإسلامي الجزائري 1936, وخصصته لحيثيات المؤتمر, حيث عالجت فيه الفكرة والانعقاد وتطورات المؤتمر.

كما تناولت في المبحث الأول: فكرة تنظيم المؤتمر الإسلامي, والعوامل الداخلية والخارجية التي ساهمت في انعقاده.

وفي المبحث الثاني: تطرقت فيه للإعداد للمؤتمر, وانعقاده, والأطراف المشاركة فيه والمطالب التي تمخضت عنه, أما المبحث الثالث فتناولت فيه اللجنة التنفيذية في المؤتمر, وسفر الوفد إلى باريس لتقديم المطالب الجزائرية إلى الحكومة الفرنسية, والردود الفرنسية على هذه المطالب.

الفصل الثالث: فخصصته لتلك الانعكاسات الكبيرة1936-1939 التي مست الحركة الوطنية الجزائرية عامة وتناولت في المبحث الأول انعكاسات المؤتمر على التيار الإصلاحي, وما تعرض له بعد هذا المؤتمر من مضايقات نتيجة مواجهته لفرنسا.

و خصصت المبحث الثاني لانعكاس المؤتمر على التيار الاستقلالي, وكيف انتقل هذا التيار من العمل في فرنسا إلى النضال في الجزائر.

أما المبحث الثالث فتطرقت فيه لانعكاس المؤتمر على التيار الاندماجي, والتحول من الإدماج إلى القومية.

وجاءت خاتمة المذكرة بأهم الاستنتاجات التي توصلت إليها, من خلال دراسة موضوع المؤتمر الإسلامي الجزائري 1936 وانعكاساته على الحركة الوطنية الجزائرية.

أهم مصادر البحث ومراجعه:

لقد اعتمدت في هذه المذكرة على كم لا بأس به من المصادر والمراجع المتنوعة

فبالنسبة لأهم المصادر المعتمدة فهي:

كتاب المؤتمر الإسلامي الجزائري لمحمد الميلي: وهو عبارة عن دراسة هامة للمؤتمر الإسلامي .

كتاب مذكرات للشيخ محمد خير الدين.

كتاب تاريخ الحركة الوطنية لمحفوظ قداش.

أما عن المراجع: فهي عديدة ومتنوعة أذكر منها:

- دراسات في تاريخ الجزائر لناهد إبراهيم دسوقي.

- جمعية العلماء المسلمين الجزائريين وعلاقاتها بالحركات الوطنية الأخرى لعبد الكريم بوصفصاف.

صعوبات البحث:

لا يخلو أي بحث موضوعي وجاد ونزيه وهادف من الصعوبات فهي عديدة, وفي هذه الدراسة واجهتني جملة من الصعاب منها نقص المصادر الخاصة بدراسة الموضوع, قلة المادة العلمية وتشابهها, وصعوبة التدقيق في كال جوانب الموضوع, ومع ذلك فقد حاولت جمع المادة العلمية ودراستها دراسة دقيقة بقدر الإمكان متوخية في ذلك الوصول أو الاقتراب على الأقل من الحقيقة التاريخية.

وفي الأخير أشكر أستاذي المشرف الدكتور صالح بوسليم والمشرف المساعد الأستاذ عبد الجليل ملاخ على توجيهاتهم وإرشاداتهم القيمة مع تمنياتي لهم بدوام الصحة والعافية والمزيد من الإنجازات العلمية.

الفصل الأول: الظروف العامة لانعقاد المؤتمر الإسلامي 1936

المبحث الأول: السياسة الفرنسية في الجزائر مطلع القرن العشرين

المبحث الثاني: الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية

المبحث الثالث: واقع الحركة الوطنية قبيل انعقاد المؤتمر

تمهيد:

تعرض الشعب الجزائري لأبشع أنواع الاستغلال والتنكيل والاضطهاد وهذه السياسة الوحشية دفعت بالجزائريين أول الأمر إلى الهجرة هروبا من المسخ والكفر, ودفعت بالفلاح الذي اغتصبت منه أرضه إلى الهجرة إلى ما وراء البحار، ليبحث عن عمل يقتات منه، ويبعث لذويه ما يتوفر لديه.

وأثناء الحرب العالمية الأولى فتحت أبواب الهجرة لتجنيد الجزائريين بالقوة ليحاربوا بجانب فرنسا، وليخلفوا المجندين الفرنسيين، وفقدت الجزائر في هذه الحرب الآلاف من أبنائها، وبعد هذه الحرب ظهرت أصوات منادية بضرورة إنصاف الجزائريين، وتعويضهم نظير تضحياتهم، فاضطرت الحكومة الفرنسية إلى تقديم بعض الإصلاحات سنة 1919، كما أصدرت بعض المشاريع الإصلاحية في فترة الثلاثينات، أبرزها مشروع فيوليت، ونتيجة للاضطهاد الذي عاشه الشعب ظهرت حركات سياسية مطلع القرن العشرين كانت أولها مع الأمير خالد، ثم نجم شمال إفريقيا، وفيدرالية النواب، وبعد مرور قرن على احتلال الجزائر ظهرت جمعية العلماء المسلمين، التي تبنت العمل النضالي، وواصلت مقاومة الاستعمار الفرنسي.

المبحث الأول: السياسة الفرنسية في الجزائر مطلع القرن العشرين

1_الحكم الذاتي:

لقد كان المهاجرين الأوروبيين في الجزائر, رغم حصولهم على الجنسية الفرنسية وتمثيلهم في البرلمان الفرنسي, إلا أنه كان لديهم مشكل يزعجهم وهو أن الجزائر التي أصبحوا يسيطرون عليها لازالت عالة على باريس والمجتمع الفرنسي من الناحية المالية وخاصة بعد انخفاض الضرائب العربية [1]. لذلك كانوا دائمي السعي للحصول على ما يؤكد وينمي مصالحهم[2].فبعد محاولاتهم العديدة ومطالباتهم المستمرة أصدرت حكومة الجمهورية الثالثة في عهد الحاكم العام جونار قانون 19 ديسمبر1900 الذي أسند للجزائر الذاتية المالية و الشخصية المالية والمدنية, ويسمح لهم بالتصرف في ميزانية خاصة[3].

فقد أعطى هدا القانون للجزائر الحكم الذاتي الذي يعني عند الإداريين والكتاب الفرنسيين قانون اللامركزية سياسياً, وهناك من يسميه قانون الشخصية المدنية, ومهما كان الاسم الذي يطلق على هدا القانون فإنه يعني أن يدا حرة أعطيت للكولون لكي يديروا كل الشؤون المالية والاجتماعية والاقتصادية الخاصة بالجزائر, وأعطاهم قوة مراقبة الميزانية الجزائرية, وشبكة الخطوط الحديدية، والمواصلات، والغاز والكهرباء, لقد أذن لهم أن يشرفوا على الأشغال العامة ويطوروا موارد البلاد تحت و فوق الأرض[4], وإذا نظرنا إلى الأحوال في ظل ما أسماه الفرنسيون بالحكم الذاتي نجد أنها أصبحت أسوأ مما كانت عليه من قبل, فقد كان هذا القانون من وجهة نظر المستوطنين الأوروبيين انتصارا، بينما كان نكبة قاسية من وجهة نظر الأهالي, فلم يكن لهذا الإجراء في الواقع أثر بارز على السياسة الفرنسية نحو الأهالي [5],كما كانت مشكلة التمثيل النيابي للجزائريين أكثر تعقيدا تحت الحكم الذاتي ففي المجالس البلدية (ذات الصلاحيات الكاملة)فقد كان للجزائريين ممثلون معينون تعيينا على أن لا يتجاوز عددهم ربع جملة الأعضاء أما الباقين فقد كانوا فرنسيين, أما على مستوىالعمالات (المحافظات) فقد كان هناك ما يسمى بالمجالس العامة, وكان الحاكم العام هو الذي يعين في كل مجلس والى سنة 1908.

---

(1)عمار بوحوش: **التاريخ السياسي للجزائر من البداية ولغاية1962**, دار الغرب الإسلامي, ط1 , بيروت,1997,ص 98

(2) ناهد إبراهيم دسوقي: **دراسات في تاريخ الجزائر**, ب ط, منشأة المعارف, الإسكندرية,2001,ص 56

(3)علي تابليت:**الحكم الاستعماري للجزائر1830–1945**،في مجلة أول نوفمبر،العدد164 ,ب ت, ص14-15-16.

(4)أبوالقاسمسعد الله:**الحركة الوطنية الجزائرية 1900_1945**، المجلد2,ط5، دار الغرب الإسلامي، بيروت ،2005،ص83

(5)أبو القاسم سعد الله: **أبحاث وآراء في تاريخ الجزائر**، ط4، دار الغرب الإسلامي، بيروت،2005, ص98

أما في المجلس المالي الذي أُنشأ نتيجة لقرار الحكم الذاتي فكان منتخبا على أساس التمثيل المصلحي لا العددي[1]. فقد كان يتكون من أعضاء ثلثهم من المسلمين, للجزائريين فيه 27 شخصا بعضهم معين وبعضهم منتخب، منهم سبعة عن كل عمالة (ثلاث عمالات)، وستة من منطقة الجنوب الذي كان منطقة عسكرية[2]، وقد كانت السلطة الفعلية في يد النواب الأوروبيين, فبدؤوا يشرعون لأنفسهم، ويتخذون جميع القرارات المالية التي تخدم مصالحهم, بدون تدخل من باريس بعد أن أعطاهم هذا القانون الاستقلال المالي, وكان الحاكم العام ينفد قراراتهم التي يتخذونها، ونتيجة لتلك الطريقة النيابة الملتوية بقي صوت الجزائريين غير مسموع إلا في حالات ناذرة، ونظرا للتمثيل النيابي الذي كان للكولون في المجلس الوطني بباريس فقد كان باستطاعتهم أيضا أن يضغطوا بشدة كي يمنعوا أو يحصلوا على القوانين الخاصة بالجزائر، فالحكم الذاتي جعل منهم سادة البلاد الحقيقين لأنهم كانوا يؤثرون على الحاكم العام وعلى رؤساء العمالات وعلى رؤساء البلديات بالإضافة إلى التحكم في الجزائريين[3]. كما أن الجزائريين الذين كانوا المصدر الرئيسي لدفع الضرائب الثقيلة كانوا دائمي الشكوى من المستوطنين بحكم إشرافهم على الميزانية ويرون أنهم لا يسهلون حاجات الأهالي الاقتصادية والاجتماعية ويوجهون المصروفات إلى مشروعات لا تفيد إلا أنفسهم فقط، فلم يكن للأهالي إلا مدارس مهنية قليلة، ولا تعليم للعربية ولا قروض فلاحية ولا عناية صحية ولا مستشفيات لهم [4].

2)التجنيد الإجباري: يعتبر مطلع القرن العشرين بداية استقلال السلطات الاستعمارية في الجزائر إداريا وماليا عن فرنسا فأخذت تمارس بقسوة سياسة القهر والزجر ضد الأهالي، وعندما بدأت بوادر الحرب العالمية الأولى في الأفق ضغط المستوطنون الأوروبيون على فرنسا حتى أصدرت قرار التجنيد الإجباري على الشبان الأهالي في03 فيفري 1912 وحددت فترة التجنيد العسكرية بثلاثة أعوام لمن يبلغ من العمر 18 سنة زاعمة أنها تحقق المساواة بينهم وبين الأوروبيين، لكن في الواجبات دون الحقوق[5].فعارض الشعب الجزائري قرار التجنيد معارضة شديدة لأنهم كانوا يرون فيه مساسا بشخصياتهم الإسلامية، واكتسبت هده المقاومة أشكالا مختلفة كالهجرة خصوصا من تلمسان, وجرجرة والجزائر إلى بعض البلدان الإسلامية مثل الحجاز وسوريا وتركيا، وتنظيم المظاهرات, وإرسال الوفود إلى فرنسا للاحتجاج ضد الحكومة الفرنسية، والهجوم على الفرق

---

(1) علي تابليت:المرجع السابق,ص 15

(2) أبو القاسم سعد الله:**أبحاث وآراء**, المرجع السابق, ص 84

(3) أبو القاسم سعد الله:**الحركة الوطنية 1900–1945**, المرجع السابق, ص86

(4)ناهد إبراهيم دسوقي: المرجع السابق,ص 57

(5)يحي بوعزيز: **سياسة التسلط الاستعماري والحركة الوطنية 1830–1954**، ب ط, ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر, 2007، ص 43–44.

العسكرية المكلفة بالتجنيد[1].وعانت الجزائر معاناة شديدة, من هذه الحرب وقلت المؤونة عن أهلها، وقد لجئت جميع العائلات الكبيرة إلى دفع البدل وخاصة في منطقة وهران، وقامت عائلات أخرى متوسطة ببذل تضحيات كبيرة من اجل تحرير أبنائهم، فلم تتردد الأمهات ولا الشقيقات في بيع حليهم وأنصبتهم من الأراضي الزراعية لهدا الغرض، وهناك عائلات أخرى لم تملك سوى ثروات ضئيلة ضحت بها وتحملت الفقر من أجل تحرير أبنائها .

وقد اعترض أحد رجال الإدارة الفرنسية في 1912 على نظام البدل قائلا : ((ان نظام البدل الذي يعد امتيازا تتمتع به العائلات الجزائرية يعتبر ضربة قوية موجهة إلى قانون الخدمة العسكرية، وتطبيق هدا القانون يمثل خطرا كبيرا ويجب أن تقوم الحكومة بإلغائه لأنه لا يفيد سوى الأثرياء الذين يجب أن يقدموا الكثير لفرنسا التي توفر لهم الأمن والضمان لثرواتهم وجميع شؤونهم المالية، بل يجب عليهم حين يجدون بلادنا في أزمة, أن يسارعوا إلى تقديم العون والعرفان الجميل)) وقدتم بالفعل إلغاء هدا النظام بعد03 من بدء القتال[2].

وحتى تغطي فرنسا أهدافها، وتقنع الأهالي بحسن نيتها أصدرت عددا من القوانين والتشريعات فيما بين 1908-1914 لتخفيف عسف القوانين الزجرية عليهم، ومحاولة منها لذر الرماد في العيون .

لذلك أعلنت إحدى الصحف الفرنسية شعار:((لكي نحكم الوطنيين بعدالة يجب أن نتودد إليهم))،وكانت نتيجة هده السياسة أن أصدر ت فرنسا القوانين التالية:

1-إعفاء المجندين الجزائريين من تطبيق قوانين الأندجينيا الزجرية عليهم.

2-إلغاء رخصة التنقل داخل الجزائر ومع فرنسا .

3-إلغاء الكثير من المخالفات التي تستدعي دفع الغرامات.

4-رفع نواب الأهالي في مجالس العمالات إلى الثلث، والسماح الهم بالمشاركة في انتحاب شيوخ البلديات .

غير أن الأهالي لم تطل عليهم هده الحيل، واستنكروا قرار التجنيد الإجباري، وأفتى بعض علمائهم بكفر من يموتون من أبنائهم في الجيش الفرنسي تحت العلم الأوروبي واعتبروا الجزائر كفرا ،قرر الكثير منهم مغادرتها إلى دار الإسلام، فظهرت هجرة جماعية من كثير المدن الجزائرية إلى المشرق [3].

وقد وصلت احتجاجات الأهالي في بعض الجهات إلى المقاومة المسلحة مثل ما وقع في مدينة المحمدية قرب معسكر حيث هاجموا القوات الفرنسية سنة 1914 وواجهت فرنسا ذلك بكل قوة

---

[1] ناهدإبراهيم دسوقي: المرجع السابق، ص57

[2]نفسه ص 63-64

[3]يحي بو عزيز: المرجع السابق، ص 44_45

وعنف حيث قتلت وشردت الكثير من أعيان المنطقة، وقامت مقاومة أخرى في بريكة شملت منطقة الحظنة كلها, وامتد السخط والتذمر إلى الهقار حيث أعلن الشيخ أحمد السلطان الجهاد ضد فرنسا, وانتشرت تلك الدعوة في كامل الصحراء مما أضطر القوات الفرنسية إلى مغادرتها بعد قيام الشيخ السنوسي بهجومه على منطقة تمنراست قادما من فزان بليبيا [1].

لكن بدأت سياسة فرنسا تتغير بعد أن أصبحت تعاني من أزمة في اليد العاملة والجنود الذين يدافعون عن علمها وبقائها وكدولة ذات سيادة، و صدر آنذاك مرسوم بتاريخ 07سبتمبر 1916 ينص على تجنيد جميع الجزائريين الذين ولدوا بعد عام 1890 وعدم السماح لأي شخص أن يحصل على أي إعفاء، وبعد أسبوع من ذلك صدر مرسوم يقضي بتزويد فرنسا ب 17500عامل جزائري ثم ارتفع العدد إلى 78000 عامل إلا أن المشكل هنا هوان معظم الجزائريين رفضوا أن، يتجندوا ويخدموا دولة ترفض أن تنصفهم وتمنحهم الحقوق السياسية .

ففي خريف 1916 وقعت مناوشات ومصادمات بين الجزائريين وبين المسؤولين الفرنسيين في نواحي خنشلة وبسكرة وباتنة، وقامت فرنسا بإرسال وحدات من جيشها إلى هذه المناطق لتأديب المتمردين وأخذهم بالقوة للإنخراط في الجيش الفرنسي ففي يوم 02فيفري 1916 بلغت الأزمة أوجها حيث تمكن المقاومون الجزائريون الرافضون للعمل في الجيش الفرنسي من اغتيال حاكم باتنة ورئيس الدائرة وكانت نتيجة ذلك محاكمة 825 معارض جزائري وإصدار عقوبات قاسية ضد805أشخاص والحكم عليهم بالسجن لمدة 715 سنة في المجموع، كما قامت السلطات الفرنسية بتقديم 165 شخص إلى محكمة عسكرية (مجلس حرب)في باتنة، وانتقمت السلطات الفرنسية من 62347 شخص حيث فرضت عليهم غرامات مالية لا تقل عن706656 فرنك[2].

ورغم هذا كله فإن فرنسا ذلك استمرت في عملية التجنيد الإجباري للجزائريين, وأخذت عدد كبير منهم إلى ميادين القتال سواء من الجزائر أو من المهاجرين في فرنسا، فجهزت كل قواتها وجمعت كل الرجال الذين يتراوح سنهم من 18 الى50عاما، وحتى الأهالي الذين لم يخدموا الجندية قبل عام 1912 تم استدعائهم إجباريا لحمل السلاح، وبهذه الصفة حملت فرنسا من الجزائر000 400 مقاتل منهم 000 250 من المسلمين و 150000 من الفرنسيين مات منهم نحو المائة الألف من الفرنسيين أما حصيلتها في صفوف الجزائريين فكانت: 000 80 قتيل, 72035 جريح ، 8779 معطوب و 6000 مفقود[3].

---

[1] مصطفى هشماوي: **جذور أول نوفمبر 1954 في الجزائر**، ب ط, دار هومة، الجزائر, ب ت، ص 44-45

[2]عمار بوحوش: المرجع السابق، ص213-214

[3]DjamalKharchi : **Colonisation et Politique assimilations en ALGERIE 1830-1962** ،Editions Casbah ،Alger ،2005 ،P 318

وعلاوة على ذلك فقد ذهب من مسلمي الجزائر نحو الثمانين ألف من الذين لم يعملوا تحت السلاح فوضعوا أذرعتهم العاملة تحت تصرف المعامل الفرنسية التي كانت تغذي الجند بالذخيرةوقد عانت الجزائر معاناة شديدة من هذه الحرب، وقلت المؤونة الغذائية عن أهلها ،وظهرت الحاجة بعد الحرب إلى تقديم ترضية، وارتفعت بعض الأصوات منهم تدعوا إلى إنصافهم ،ومجازاتهم عما بذلوه في الحرب فاضطرت حكومة كليمنصو إلى إعلان بعض القرارات[1]فما مضمون هذه القرارات يا ترى ؟

3) إصلاحات فيفري 1919:

يورد بعض المؤرخين أسباب التنازلات الفرنسية الرسمية التي بدأت في أوائل القرن العشرين, وظهرت واضحة في قانون 04 فيفري 1919 بأنها كانت نتيجة لتعهدات الحكومة وكتعويض على الجزائريين لقاء ما تحملوه في الخدمة العسكرية منذ 1912، و ما قدموه من تضحيات خلال الحرب العالمية الأولى عمالا وعسكريين، فكان هذا القانونانجازا لتلك الوعود[2].

فبعد مشاورات بين الحاكم العام جونار في الجزائر وجورج كليمنصو رئيس الحكومة الفرنسية يوم 06 فيفري 1919 باتخاذ قرارات سياسية لترضية الجزائريين الذين كانوا ينادون بالإصلاحات من جهة ، ولتعبر لهم من جهة أخرى عن اعترافها بالدور الهام الذي لعبه الشباب الجزائري في تحرير فرنسا من الاحتلال الألماني[3].

إلا أنها كانت في نظر الأهالي ضربة قاسية للآمال التي علقوها على تضحياتهم الجسيمة في الحرب كما كانت خيبة أمل كبرى لقادة الشعب الذين طالما أشبعوا بالوعود الزاخرة، ففي الوقت الذي كان يطالب فيه الشعب بحق تقرير المصير أو على الأقل مساواة الجزائريين للفرنسيين في جميع الحقوق السياسية, الاقتصادية، والاجتماعية مثلما استووا في الحقوق دون شروط، جاء قانون إصلاحات 04 فيفري 1919 وكأنه يحمل تلهية لأولاد صغار[4].

وتمثلت هذه القرارات التي اتخذها جورج كليمنصو رئيس الحكومة رئيس الحكومة الفرنسية في إصدار قانون 04فيفري 1919 وفيه ما يلي:

1)إعطاء الحق لبعض الطبقات للحصول على الجنسية الفرنسية بشرط طلبها والرضا بالتخلي عن القانون الإسلامي،بشرط معرفة اللغة الفرنسية.

---

[1] أحمد توفيق المدني: **هذه الجزائر**, ب ط, دار البصائر, الجزائر, 2009, ص 98-99

[2] أحمد الخطيب: **حزب الشعب الجزائري**, ب ط, المؤسسة الوطنية للكتاب, الجزائر, 1986, ج1, ص 48

[3] عمار بوحوش: المرجع السابق, ص216

[4] عبد الرحمان إبراهيم بن العقون: **الكفاح القومي والسياسي من خلال مذكرات معاصر**, ب ط, الجزائر, 1984, ج1, ص82-83

2) حق الانتخاب و الترشح للمجالس البلدية، والعمالية، والمالية وتقتصر نسبة تمثيل الجزائريين في هذه المجالس على الربع (كانت نسبة المسجلين في قوائم الانتخابات قبل هذا القانون نحو 25000 فأصبحت 421000).

3) الطبقة التي أعطاها هذا القانون حق الانتخاب و الترشح لا ينالها قانون الاندجينيا إلا فيبعض الحالات الاستثنائية مثل محالفات الغاب.

4) لها حق شراء واكتساب سلاح الصيد وذخيرته مثل الفرنسيين ويدخل حق الحصول على بعض الوظائف في الدولة،لكن لا يحق لهم الحصول على هذه الحقوق إلا بالتخلي عن أحوالهم الشخصية الإسلامية،على أن الذين يجري عليهم هذا القانون الذين بلغ عددهم في جميع القطر الجزائري نحو000 400 نسمة، يجب أن يحصلوا على المؤهلات التالية[1]:

_ أن يكون عمره 25 عاما, وليست له سوابق عدلية, و لم يسجن إطلاقا، وأقام بفرنسا عامين متواليين على الأقل وخدم في الجيش الفرنسي, ويعرف قراءة الفرنسية وكتابتها, مالكا لعقار أو مزرعة، يدفع ضرائب الدخل, موظفا عضوا في مجلس محلي بالجزائر, حاملا لوسام فرنسي أو كان أحد أبويه مواطنا فرنسيا, أن يأتي بشهادة حسن السلوك[2].

من خلال هذا نلاحظ بأن فرنسا وضعت هذه الشروط التعجيزية كحواجز بقصد منع الجزائريين من المشاركة في التصويت على المرشحين المسلمين, فمثلا طلب شهادة حسن السيرة والسلوك يعني حرمان الأغلبية الساحقة من الجزائريين الذين تعرضوا للعقاب في إطار قانون الأهالي،ونستخلص مما تقدم أن المجموعة التي تستفيد من هذه الإصلاحات هي تلك المجموعة الصغيرة من المسلمين الذين خدموا الجيش الفرنسي أو حصلو ا على أوسمة مقابل تقديم خدمات جليلة لفرنسا، فهؤلاء لا يمكنهم خلق مشاكل للأوروبيين في الجزائر والإدارة الفرنسية .

_أن تمثيل المسلمين الجزائريين في البرلمان الفرنسي بباريس مثل الأوروبيين أهملته الإصلاحات تماما و لا توجد أيه إشارة للموضوع بتاتاً[3].

وقد قابل المسلمون هذه الإصلاحات ببرودة واشمئزاز لأنها كانت ضربة قاسية لآمالهم، وتضحياتهم الكثيرة لذلك ساد السخط في البلاد من جديد، فاستخدمت فرنسا العنف واسترجعت باليد اليمنى ما منحته باليسرى، وأعادت أحكام قانون الأهالي من جديد في 20 ديسمبر 1922 لمدة خمس سنوات.

---

[1] ناهد إبراهيم دسوقي: المرجع السابق،ص 67

[2] يحي بوعزيز: المرجع السابق،ص45-46

[3] عماربوحوش:المرجع السابق، ص 218

4) مشروع فيوليت 1935:

ظهرت أوائل الثلاثينات مشاريع إصلاحية وضعها فرنسيون ليبراليون من بينهم موريس فيوليت[1]الذي شغل منصب والي عام في الجزائر، ونائب البرلمان في الفرنسي ونادى ببعض الإصلاحات للحفاظ على المستعمرة[2]، ففي سنة 1931 ترأس موريس فيوليت لجنة مجلس الشيوخ الفرنسي كلفت بدراسة الأوضاع في الجزائر الجزائرية، وتقدم بتقرير حول الإصلاحات التي يجب إدخالها, وقدمت اللجنة مشروع فيوليت الذي سيعرض على البرلمان الفرنسي في 21مارس 1935 والذي راع فيه مصلحة فرنسا أولا وقبل كل شيء, وشمل 08 فصول و50 مادة أهم ما جاء فيه :

1)منح الجنسية الفرنسية لبعض الجزائريين، و همالنخبة.

2) منح حق الانتخاب لكل الجزائريين مع بقائهم في هيئة انتخابية خاصة وذلك حتى لا يتنافسوا مع المعمرين الفرنسيين.

3) إصلاح مستوى التعليم.

4) القيام بإصلاح زراعي .

5) تأمين نفس الحقوق التي للفرنسيين لبعض الجزائريين.

6)إلغاء المحاكم الخاصة بالجزائريين .

7)منح حق الانتخاب لعدد قليل منهم وهم جماعة النخبة ، وجعلهم ضمن الهيئة الانتخابية الفرنسية كما لو كانوا متجنسين بالجنسية الفرنسية، مع بقائهم عل أحوالهم الشخصية[3].

وبذلك يكون ل 21000 _فرنسي مسلم_ حق التصويت مع الفرنسيين "202750ناخب " في الانتخابات التشريعية، ويكون تمثيل الجزائر في البرلمان منذئذ بمعدل نائب لكل 20000 ناخب[4].

وقد وجه فيوليت خطابا للفرنسيين محاولا تبرير تقديمه لهذا المشروع قائلا ((هؤلاء المسلمون حينما يعترضون تغضبون أنتم، وحينما يقبلون الأوضاع الراهنة تسيئون الظن بهم, وحينما

---

[1]موريس فيوليت كان حاكما عاما للجزائر1925_1927، عمل على تحسين ظروف معيشة الأهالي الجزائريين تمديدا لعمر المستعمرة "الجزائر الفرنسية"كان شديد القسوة على من نزعوا نزعة وطنية وكتاباتهم ومواقفهم .ينتمي إلى الحزب الاشتراكي الفرنسي وأصبح فيما بعد عضو مجلس الشيوخ الفرنسي, وساهم في الحياة السياسية الفرنسية ولا سيما يتعلق بالمستعمرات وخاصة الجزائر، ولما جاءت حكومة الجبهة الشعبية عينته عضوا في حكومتها مختصا بالشؤون الأهلية .أنظر:عبد الكريم بوصفصاف: **جمعية العلماء المسلمين الجزائريين ودورها في تطور الحركة الوطنية**، دار البعث للنشر، الجزائر،1981،ص258

[2]محمد الطيب العلوي:**مظاهر المقاومة الجزائرية1830–1954**, ب ط, المؤسسة الوطنية للاتصال,الجزائر،ب ت،ص158

[3]محمد بلعباس: **الوجيز في تاريخ الجزائر**، ب ط, دار المعاصرة, الجزائر،2009 ,ص 32، 34.

[4]شارل روبير آجرون: **تاريخ الجزائر المعاصرة**, تر: عيسى عصفور، ط 2, منشورات عويدات، بيروت 1982، ص144.

يصمتون تخشونهم, إن هؤلاء الناس ليس لديهم وطن سياسي، ولن يتخلوا عن وضعهم الديني, وهم يطلبون منكم السماح لهم بالاندماج في مجتمعكم، وأقول إذا رفضتم هذا المطلب فلا تخشوا أن يحاولوا خلق وطن لهم)).

رد فعل الفرنسيين والمعمرين عليه :

تحرك أوروبيو الجزائر في عدة اتجاهات، فالبرلمانيون منهم من طالب بوجود طبقتين من المنتخبين الفرنسيون وغيرهم في حين أن المشروع ينص على وجود طبقة انتخابية واحدة وهناك من طالب بتشكيل مجلس أعلى من المسلمين مقره باريس يكون ممنوعا من إبداء أراء سياسية أمثال إليزي سباتي.ومنهم من كان يريد إعطاء حق التصويت إلى فئة الجزائريين الذين ينص عليهم, المشروع بتخليهم عن الأحوال الشخصية ، وفي سياق حملة أوروبيو الجزائر أعلن نوابهم في البرلمان أنهم سوف يستقيلون, كما عارض رئيس الجمهورية (ألبرت لوبران) هذا المشروع، وتخوفوا من كون هذا المشروع سيقضي على نظرية التفوق العنصري إذا قدر له النجاح[1].

_موقف الفئات السياسية منه:

تباينت المواقف من المشروع أشدّ التباين, فتحمس له الإندماجيون (الحزب الشيوعي, وفدرالية المنتخبين المسلمين)، ورأوا فيه فرصة لخلاص الجزائر من الحياة الأهلية (الأندجينيا), ورفضه نجم شمال إفريقيا كلية واعتبره مصالي الحاج " أداة استعمارية لتقسيم الشعب الجزائري بفصل النخبة عن الجماهير[2]وهاجمت جريدته الأمة فكرة المشروع, وجاء في إحدى مقالاتها ((خطر كبير يهدد الوحدة الجزائرية أيها الشعب قف في وجه مشروع فيوليت))[3]، و تحفظ منه العلماء ، و لم يرفضوه صراحة, مفضلين كتم عواطفهم الحقيقية إلى أيام خيبة المشروع، و بالرغم من ترحيبهم بما قد يتيحه للجزائريين من التمتع بحق المواطنة دون التخلي عن الأحوال الشخصية الإسلامية, وعبرت عن ذلك التحفظ مجلة الشهاب في عدة مقالات وصفته في إحداها "بأنه ليس من البرامج الكاملة التي تغير حالة المسلمين من التعاسة الحاضرة إلى السعادة المنشودة ....." ذلك قبل أن يظهر الموقف النهائي الرافض عامي 1937-1938، كما عبرت عنه مجلة الشهاب والبصائر مثلا فعدة مقالات ورد في إحداها "إن المسلمين لا يمكنهم مقايضة دينهم بكل أموال الدنيا، ومن باب أولى بالحقوق التافهة التي يعدهم بها مشروع فيوليت[4].

---

[1] بن يوسف بن خدة: **جذور أول نوفمبر 1954**, تر: مسعود حاج مسعود, ب ط, دار هومة, الجزائر, 2010, ص403

[2] بشير بلاح وآخرون: **تاريخ الجزائر المعاصرة 1830-1989**, ب ط،دار المعرفة، الجزائر,2010, ص 63 .

[3]أحمد الخطيب: المرجع السابق, 194

[4]بشير بلاح وآخرون: المرجع السابق, ص64-63

المبحث الثاني: الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية:

1_الأوضاع الاقتصادية:

أ- الفلاحة:

احتلال الأراضي:كانت معظم الأراضي في الجزائر قبل الاحتلال ملكا مشاعا للأعراش التي كانت تستثمرها جماعيا لتحقيق الاكتفاء الذاتي الغذائي, و تصدير الفائض من الإنتاج إلى المشرق وإفريقيا السمراء, وإلى بلاد جنوب أوروبا على وجه الخصوص, ثم جاءت قرارات القادة العسكريين الفرنسيين, ومراسيم السلطات الاستعمارية فأباحت اغتصاب تلك الأراضي بسب مشاركة أصحابها في الانتفاضات الشعبية المختلفة, وتسليمها بالمجان إلى المعمرين الأوروبيين[1] فكانت بذلك مصادرة كل الأراضي الخصبة, وصادر بالقوة وبصورة متدرجة على مدى تسعين عاما من بداية الاحتلال إلى 1919 حوالي 2123288هكتار من الأراضي و194159هكتار من الغابات[2] ملكها لحوالي خمسة وعشرين ألف وسبع مئة وخمس وتسعين (25,795) معمرا أوروبيا، وهو ما يمثل 3% من مجموع الأراضي الزراعية بينما نجد (2,109,742) فلاحا جزائريا لا يملكون سوى نسبة7 % من الأراضي الفلاحية غير الخصبة ذات المردود الضعيف والمتردي وهكذا فقد أدت سياسة مصادرة الأراضي الفلاحية إلى الهجرة الجماعية نحو المدن, أما الأقلية الباقية فمنها من وجدت صعوبة في زراعة أراضيها الفلاحية القاحلة, ومنها من استخدمت كخماسين في أراضي المعمرين الإقطاعيين, حيث كانوا يشتغلون ما لا يقل عن إحدى عشر ساعة في اليوم وبالمقابل يتقاضون أجور زهيدة [3]. وكانت فرنسا ترى أنه من ضمان أمن المعمرين زيادة الأراضي المستعمرة، فكل الوسائل كان مسموحا بها لتجريد القبائل من أملاكها، ونلاحظ أنه كان في حوزة كل مسلم في 1918 بين 3أو4هكتارات صالحة للزراعة دون حساب الأراضي المتاخمة وإمكانية ضم المزيد من الغابة لتغذية ماشيته واستعمالها في حياته الريفية.

الزراعة:

قضت فرنسا على معظم المزروعات التي كانت تنتجها الجزائر قبل الاحتلال،فبعد أن كانت الجزائر تصدر القمح أصبحت تستورده،وحاولت في البداية تجربة منتجات المناطق الاستوائية مثل القهوة وقصب السكر والشاي لكنه لم يؤد إلى نتائج مرضية، فحولوها لزراعة الكروم المنتجة لعنب الخمور، ولما عرف هذا المنتوج نجاحا كبيرا ركزوا جهودهم لزراعته وتوسيعه على حساب زراعة القمح وأنواع الحبوب وخصصوا له أحسن الأراضي فمن 20,000هكتار عام 1878 إلى

---

[1] محمد العربي الزبيري: **تاريخ الجزائر المعاصرة**, ب ط, الطباعة الشعبية للجيش، الجزائر،2007، ج 1, ص17

[2] Zahir l haddadne :**histoire de la presse indigènes AAlgérie** ، édition ANEP Algérie , S d ،P 188

[3] عمار عمورة: **الجزائر بوابة التاريخ**, ب ط، دار المعرفة, الجزائر,ب ت, ج2, ص 302

155,000 هكتار عام 1914 لتصبح سنة 1935 تبلغ المساحة المخصصة لزراعة الكروم 400,000 هكتار فأصبح منتوجها يبلغ 40 %من صادرات الجزائر[1], مع العلم أنالجزائريين مسلمون لا يستهلكون المشروبات الكحولية, ولصالح زراعة الكروم والحوامض قضي في ضواحي معسكر على زراعة الأرز, وكذلك في شمال شرقي الجزائر حيث أهملت زراعة القمح وسائر أنواع الحبوب الغذائية والفول والعدس[2]، ونتيجة لهذا كان الأهالي يعيشون حياة بسيطة جدا ومتقشفة, وليست لهم محاصيل ومواشي كافية،متوسط إنتاجهم الإجمالي السنوي من الحبوب 19,6مليون قنطار فيما بين أعوام 1901_1910، و16مليون قنطار خلال أعوام 1921_1930.

أما إنتاج الأهالي لزيت الزيتون كان 350 ألف هكتو لتر بين 1910-1920 و انخفض إلى 160 ألف هكتولتر بين 1930-1940 و من أسباب هذا التقهقر والتدهور نقصان المساحات المملوكة لهم [3].

_تربية المواشي:

بما أن تربية المواشي متعبة وتتطلب المزيد من التكاليف, فقد أهمل المعمرون الأوروبيون تربيتها, والاستفادة منها, وذلك باستيلائهم على الأراضي الرعوية, وفرضهم ضرائب باهظة على من يريد ممارسة الرعي فيها من الموالين الجزائريين, زيادة على هذا ربطوا حرفة تربية المواشي بمصالحهم ومصالح فرنسا فقط و أهملوا مصلحة الموال والمربي الجزائري, حيث يشترون منهم قطعان الأنعام بأسعار رخيصة ومربحة لهم فقط, لهذا شهدت تراجع ملحوظ فقد كانت ثروة أغنامهم تقدر ب 8،9 مليون رأس قبل 1910و5،3 مليون رأس بين 1921- 1930.

ب- الصناعة:

لمتعرف الصناعة تقدما كبيرا إذ لم تكن متطورة مثلما كانت عليه في فرنسا، فكانت أشبه بالصناعة الحرفية و لم تستخدم يدا عاملة كثيرة، وهي عبارة عن مؤسسات متوسطة الحجم مختصة في صناعة النسيج والأحذية, ومواد البناء, وتحويل المنتجات الفلاحية, وكانت معظمها متمركزة بالمدن الكبرى مثل الجزائر العاصمة ووهران و قسنطينة, وأنشطها قطاع البناء هذا إلى جانب الصناعات الإستخراجية التي كانت تعتمد عليها فرنسا كثيراً لما وجدت فيها من فائدة كثيرة في تموين مصانع فرنسا، ومن أهم هذه المعادن : الحديد،الفوسفات، النحاس، الزنك.[4]

ورغم أن الجزائر لم تكن مدمجة إلا بنسبة قليلة في الاقتصاد العالمي، فلا بد من الإشارة إلى بعض الآثار التي خلفتها الأزمة الاقتصادية العالمية التي انطلقت عام 1929 و لم تنج الجزائر من

---

[1] عمارعمورة: المرجع السابق،ص 381

[2] محمد العربيالزبيري: المرجع السابق ،ص18

[3] يحي بوعزيز: المرجع السابق ،ص54_55

[4] عمار عمورة: **موجز في تاريخ الجزائر**، ط 1, دار ريحانة, الجزائر ،2002،ص 186_187

آثارها، فقد أصابت الأزمة الصادرات المنجمية الجزائرية التي تراجعت بنسبة تتراوح بين 30و40% عام 1931، مما أدى إلى تسريح 5000 من عمال مناجم الرصاص والفوسفات وهو ما يمثل نصف عمال تلك المناجم .

كما أدى انهيار أسعار المواد الصناعية إلى القضاء على الصناعات التقليدية التي كان يتعمش منها الحرفيون الجزائريون، وهكذا تأثرت صناعة النسيج والجلود والأحذية في تلمسان، كما أغلقت محلات متخصصة في الصناعة التقليدية في قسنطينة[1].

كما بقيت اليد العاملة الجزائرية طويلاً بعيدة عن النشاطات الصناعية ،و لم يلتحق الجزائريون بالعمل إلا مؤخراً يشتغلون وظائف ثانوية أجورهم أخفض بكثير من أجور الأوربيين و لم يقبل أن يترأس جزائري حتى ولو كان مؤهلاً على عمال الأوروبيين[2] .

ورغم كل هذه المشاكل التي تعاني منها الصناعة, فإن الاستعمار الفرنسي في الجزائر سعى لعدم إحداث صناعات جديدة ليبقى شعبها مستودعا لاستهلاك منتجات المصانع الفرنسية والأوروبية عامة تطبيقا لتعليمات مدير الشؤون الاقتصادية القائلة ((لايدخل في مهمتنا اتخاذ أية مبادرة لإنشاء صناعة في الجزائر لأن ذلك يعطي لمستعمراتنا صبغة تهجمية إزاء الصناعة الفرنسية))،وبذلك أصبحت الجزائر المحتلة المستهلكة المفضلة وأحسن زبون لاستيراد المنتجات الفرنسية .

فكانت فرنسا تصدر للجزائر 11،30 %من مجموع صادراتها وكانت الجزائر تستورد 73،60 من مستورداتها من فرنسا، وكانت الجزائر بطبيعة الحال شأنها شأن بلدان العالم الثالث تختص في تصدير المواد الأولية لفرنسا بنسبة 70 %من صادراتها .

أما شبكة المواصلات فقد احتكرها المعمر برا وبحرا،فأهمل مدّ الطرق البرية ما عدا تلك التي تخدم قراه ومزارعه[3].

ج–الضرائب: في ميدان الضرائب طبقت الإدارة الاستعمارية تفرقة بين الأهالي والأوروبيين، فالأوروبيون الأغنياء كانوا يدفعون أقل مما يدفعه الأهالي الفقراء فقبل سنة 1918 كان المسلمين بالإضافة إلى الضرائب المباشرة وغير المباشرة على الطراز الأوروبي، دفع ضريبة تسمى ضرائب عربية، وكان عليهم القيام بأعمال تسخيرية, بالإضافة إلى ذلك كانوا يخضعون لنظام تعسفي خاص يحدده قانون الأهالي, وكانت الضرائب العربية كثيرة كالعشور من المحاصيل وهو مقدار العشر قديما حسب المعتقد الديني, والزكاة أو العشر من المواشي و"الازمة "في بلاد القبائل[4] .

---

[1] محمدالميلي: **المؤتمر الإسلامي الجزائري**، ب ط, دار هومة، الجزائر، 2006، ص131

(2)أحمد مهساس:**الحقائق الاستعمارية والمقاومة**, ب ط,دار المعرفة, الجزائر،2007،ص83

[3] حسين التريكي: **هذه الجزائر**, ب ط, المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية, الجزائر, 2002, ص 61-62

[4] يحي بوعزيز: المرجع السابق, 42-43

كانت الضرائب المباشرة على الطراز الأوروبي تنهكك كاهل المسلمين, فقد كانت الضريبة على السكن تطال حتى الأكواخ, وكان هذا التعسف في التفاوت الضريبي واضحا حتى قررت الإدارة من تلقاء نفسها وضع حد له في 1918 فصادقت المندوبيات المالية في 21 جوان 1918 على إلغاء الضرائب العربية في إقليم الشمال, وبقيت الا مساواة في الوقت ذاته في إقليم الجنوب إلى غاية 1919[1].

وكان من نتائج تدهور الاقتصاد الجزائري وغلاء المعيشة انتشار البطالة بين فئات عديدة في مدينة الجزائر حتى أصبح هناك 90 ألف عامل بدون عمل، وتوقف تبعا لذلك العمل في بعض القطاعات مثل صناعة التعدين وبسبب هذا الاستغلال الفاحش للثروة الاقتصادية من طرف الأقلية الأوروبية الاستعمارية حققت هذه الأخيرة عدة أهداف منها:

1-يتم إعداد ميزانية الجزائر من طرف مجلس أغلبيته من المستعمرين اليهود و غيرهم،وذلك لخدمة مصالح الأقلية الأوروبية الاستعمارية،وليس لصالح المسلمين الدين يزودونها بالمزيد من الضرائب والمصادرات.

2)-تم إنشاء اقتصاد استعماري بالجزائر مكمل للاقتصاد الفرنسي في فرنسا لخدمته وازدهاره

3)-تم إقصاء الجزائريين أصحاب البلاد الشرعيين، من المشاركة في إدارة بلادهم ومكنت الأقلية الأوروبية من كل السلطات لتطبيق المشاريع الاقتصادية التي تخدم الاقتصاد الفرنسي .

4-أبقت الجماهير الجزائرية على الهامش، ومنعت من أي نشاط اقتصادي مربح، وفرض عليها أن تبقى للاستعمال الاستعماري في الأعمال الشاقة وبأجور ضعيفة جدا، وحرمتها من الحصول على القروض من البنوك ورخص الاستيراد والتصدير إلا البعض الدين يبرهنون على ولائهم وإخلاصهم للسلطات الاستعمارية، كما كثفت من استصفاء الأموال والممتلكات وكثرت المحاكمات الظالمة والمصادرات الجائرة [2].

2) الأوضاع الاجتماعية:

السكان :بلغ عدد السكان المسلمين حسب إحصاء 1921 (4,923,186) نسمة بزيادة قدرها 182,660 نسمة على ما كانت عليه حسب إحصاء 1911، وكان النمو ضعيفا خلال تلك الفترة8,3%، وما يفسر هذا الضعف هو الحرب التي أبعدت عددا كبيرا من الشبان عن الجزائر، زيادة على أزمة 1920 [3], و في الجانب الأوروبي زاد عدد الأوروبيين بمجموع 135 840 نسمة بمعدل نمو قدره في4,8 % و لم يكن نجاح التجنيس النسبي للأجانب الذين كانت لديهم قابلية كبيرة للاندماج، على الأقل سياسياليزيل مخاوف الأوروبيين، وكانت هناك

---

[1] محفوظ قداش: **تاريخ الحركة الوطنية**, تر: أمحمد البار, ب ط, دار الأمة, الجزائر,2011,ص37_38

[2] يحي بوعزيز: المرجع السابق، ص 12-13-14

[3] محفوظ قداش: المصدر السابق, ص 21

بالفعل جماهير مسلمة تهدد بإغراق الأوروبيين، وأخذت ديمغرافيا الأهالي تزداد وترتفع باستمرار، وقد أدت الثورة الديمغرافية, إلى خلل في التوازن، فبعد أن كان سكان البلديات (5.150,000)، في عام 1926 ارتفع إلى (5,588,000)، نسمة سنة 1931، مع العلم أن هذه الزيادة لا تعني البحبحة في حياتهم الاقتصادية والاجتماعية[1]، وكان عدد المسلمين المقيمين في المدن في مختلف الدوائر في تلك الفترة يقدر بحوالي1,140,000 نسمة مقابل،000 300من الأوروبيين وكان عدد المسلمين في المدن الكبرى وفي الدوائر التي تشكل فيها الاستعمار وأستقر فيها أقل من عدد الأوروبيين مثلما كان عليه الحال في وهران وسيدي بلعباس, وإما مساويا له كما كان الحال في الجزائر و عنابة.

وعند تفحصنا لحالة المدن الرئيسية نلاحظ بأن نسبة السكان كانت لصالح الأوروبيين في عدد كبير من المراكز، و هذا لكونهم كانوا يسيطرون على الوظائف الإدارية، ولاسيما الاقتصادية.

-الحالة الصحية:

رغم ما لهذا الميدان من أهمية إلاّ أنه لم يسلم من عنصرية الاستعمار, حيث حرم الجزائريون من العلاج والدواء، فقد خصصت فرنسا مبلغا ضئيلا من ميزانيتها للصحة العامة، ولم يتجاوز 430 ألف من الفرنكات لذلك انتشرت الأمراض بين فئات الشعب وهبطت نسبة القادرين على حمل السلاح من الوطنيين بسبب سوء الحالة الصحية [2]، وقد ذكر فيوليت في كتابه ((الجزائر هل ستحيا ؟))،احصاءات عديدة استخرجها من التقارير العسكرية دلّ بوضوح على سوء الحالة الصحية فيقول: لقد لبى دعوة السلطة العسكرية في مدينة الجزائر 18,607من الشباب في عام 1927 فوجدت أن 8,268 منهم لا يليقون للخدمة العسكرية لأن حالتهم الصحية تمنعهم من ذلك، وفي وهران استدعت السلطة 14,642 في عام 1923 ورأت فيهم أن 5446 لا يصلحون بسبب ضعف الجسد وانحطاط القوى،1651 للأمراض العيون و203 لأمراض السل، و218 لحمى البحر الأبيض المتوسط وكانت النتيجة أن أطفال الأهالي يموتون في مقتبل العمر، فقد جاء في تقرير دائرة الإحصاء الصحي في الجزائر سنة 1925 سنة أن نسبة وفيات الأطفال قبل بلوغ العامين في عاصمة الجزائر كانت 44 في الألف للأوروبيين و338للمسلمين, وقدخصصت في المدن الكبرى مثل الجزائر العاصمة وهران، و قسنطينة وغيرها من المدن التي يكثر فيها السكان الفرنسيون 1145 طبيبا, وخصص 350 طبيبا لباقي البلاد أي بمعدل 4 الى8 أطباء لكل100,000 ساكن أما المستشفيات وحسب تقرير لجنة الأطباء الفرنسيين الذين أرسلوا للجزائر لتقصي الحالة الصحية العامة في الجزائر تقول اللجنة المذكورة: لقد زرنا مستشفيين الأوّل يقع على بعد 200 كلم من العاصمة, والثاني على بعد 3000 كلم والمستشفيان يغطيان مناطق

[1] شارل روبير آجرون: المرجع السابق،ص129

[2] محفوظ قداش: المصدر السابق,ص 22

يسكنها 000 100 ساكن, الأوّل يحتوي على 120 سرير ،والثاني على 70 سرير، والحالة المعمارية لهذين المستشفيين متداعية ويعتمد على طبيب واحد لمعالجة المرضى في كل يوم أو يومين في هذين المستشفيين[1] .

وقد أنشأت الإدارة الفرنسية حوالي 97 مستوصفا خاصة بالأهالي وصفها فيوليت وصفا ينم عن إهمال السلطات الفرنسية للصحة العامة في القطر الجزائري فيقول ((لقد وجدت المستوصفات الأهلية عندما قدمت إلى الجزائر في حالة لا يستطيع أي قلم وصفها، أبنية غزتها الرطوبة, و بها عدد من الحجرات سيئة التجهيز ... ...))[2].

الهجرة: بعد استيلاء الأوروبيين على الأراضي الخصبة بأبخس الأثمان ،وظهور المجاعة في سنة 1905و1908، و إرهاق الشعب بالضرائب الباهظة شهدت الجزائر هجرات متتالية نحو الخارج, فقد بلغت في 1913 ما يقرب 576 أسرة قاصدة سوريا، كما أن فرض الخدمة العسكرية الإجبارية دون تعويض سياسي كان عاملا آخر في ظهور الهجرة، كما هاجر الكثير من الجزائريين إلى فرنسا ويعد عام 1911 بداية لهذه الهجرات، وقدر الإحصاء الذي قامت به الحكومة الفرنسية سنة 1912 عن وجود 5000 جزائري يعمل حوالي 2000 منهم في مصانع تكرير السكر ومصانع الصابون، و1500 في مناجم استخراج المعادن, وبعض الفئات عملت في مصانع باريس.

كما أن الحرب العالمية الأولى أدت إلى زيادة معدّل الهجرة، فقد بلغ عدد المهاجرين في 1915 حوالي 80000مهاجر وارتفع إلى حوالي 100 ألف, ورغم أن حالتهم كانت سيئة للغاية وكانوا يتقاضون أجورا أقل من أقرانهم الفرنسيين نظرا للأزمات التي خلفتها الحرب وآثارها على الاقتصاد الفرنسي، إلا أنهم فضلوا العيش في فرنسا على البقاء في بلادهم تحت رحمة المستوطنين لكن الاستعمار حتى في فرنسا لاحقهم بالمتاعب, وسخرهم للعمل في مهن شاقة مرهقة لا مستقبل للعامل فيها، و بأبخس الأجور ودون أي ضمان اجتماعي أو رعاية صحية أو قانونية، وأكثر من هذا فقد فرض عليهم العمل من12 إلى 14 ساعة في اليوم بأجر لا يزيد عن 20 ألف فرنك في الشهر مع عدم ضمان الاستمرار في العمل، ثم إن العامل الجزائري لا يسمح له بالعمل في حقل الصناعات الفنية أو المعامل الهامة حتى لا يتمكن من تعلم أي حرفة أو مهنة فنية تتيح له ضمان العيش والعمل, وحتى لا ينقل تلك المهنة إلى بلاده وينشرها بين إخوانه, ومن أجل ذلك حدد عمل الجزائريين في الأعمال الشاقة مثل الحفر, الشحن, جر العربات في المناجم والمباني والطرقات وغيرها[3].

---

[1] حسين تريكي: المرجع السابق, ص 63 _64

(2)ناهد إبراهيم دسوقي: المرجع السابق، ص 82

[3] يحي بوعزيز:المرجع السابق،ص 53-54

أما عن الهجرة المحلية فقد شهدت الأرياف هجرة ضخمة نحو مناطق التصنيع والمدن، وانتقلوا للسهول العالية القاحلة أو الجبال المكتظة بالسكان إلى المناطق الغنية, وكانوا يمثلون 11 % من مجموع السكان الأصليين في المدن سنة 1936, وتكدس هؤلاء السكان في الأحياء العربية التقليدية أو تجمعوا في أكواخ الضواحي, لكن لم يكونوا يجدون عمل رغم الازدياد المستمر في عدد الوظائف[1].

التعليم: منذ بداية القرن العشرين أخذت الإدارة الاستعمارية تهتم أكثر بمقاومة تعليم اللغة العربية والتضييق على أصحابها الراغبين في تعليمها بواسطة إصدار قوانين وتشريعات خطيرة، ففي يوم 24 ديسمبر عام 1904 أصدر الحكام العام الفرنسي قرارا يقضي بعدم السماح لأي معلم أن يفتح مدرسة لتعليم العربية دون الحصول على رخصة من عامل العمالة أو الضباط العسكريين في المناطق الخاضعة للحكم العسكري, ويشترط في هذا القرار على من منحت له الرخصة أن يخضع للشروط التالية :

_أن يقتصر تعليمه على تحفيظ القرآن فقط دون غيره.

_أن لا يقوم بشرح آياته وخاصة التي تحث على الجهاد.

_أن لا يقوم بتدريس تاريخ الجزائر وجغرافيتها،وتاريخ العالم العربي و الإسلامي

_أن يكون مخلصا للإدارة الاستعمارية ويخضع لأوامرها مهما كان شأنها [2].

وفي 21 مارس 1908 طالب مؤتمر الزراع الفرنسيين بإلغاء التعليم الابتدائي بالنسبة للجزائريين لأن ذلك يشكل خطرا عليهم من الناحية الاقتصادية, ومن ناحية توطين الأوروبيين بالجزائر، وبينما حاول الشعب الجزائري الاعتماد على نفسه واستدراك الحالة بإنشاء المدارس الأهلية الجزائرية، شنت السلطات الاستعمارية على هذه المدارس وعلى القائمين عليها جملة مضايقات وضغوطات تعسفية، فكانت تنهال عليها الزيارات الأمنية وتسلط عليها الغرامات والمخالفات المالية[3].

و من هذا كله نلاحظ أن السياسة الاستعمارية في الجزائر كانت قائمة على الهدم والتدمير المنهجي والمنظم لكل مكتسبات المجتمع الجزائري التقليدي في الميادين الثقافية والدينية والاجتماعيةوالاقتصادية[4].

---

[1] شارل روبير آجرون: المرجع السابق،ص132-133

[2] محفوظ قداش: المصدر السابق, ص 22

[3]حسين تريكي: المرجع السابق, ص 66

[4] عبد النور خيثر وآخرون:**أسسومنطلقات الحركة الوطنية**, ب ط, المطبعة الرسمية, الجزائر, ب ت, ص 378

المبحث الثالث:واقع الحركة الوطنية قبيل انعقادالمؤتمر

في بداية القرن العشرين و بالضبط بنهاية الحرب العالمية الأولى تغير أسلوب الشعب الجزائري في مقاومته للاحتلال الفرنسي إذ لم يعتمد على المقاومة الشعبية المسلحة المنطلقة من الأرياف بل سلك أسلوبا جديدا تمثل في النضال السياسي عن الطريق الأحزاب السياسية والجمعيات والنقابات والصحف، التي ناضلت وفق التطورات الحاصلة في السياسة الاستعمارية وتبلورت في اتجاهات هي[1]:

أولا: دعاة المساواة:

هم جماعة النخبة الإصلاحية التي انشقت عن النخبة العصرية والتفت حول الأمير خالد حفيد الأمير عبد القادر، النقيب السابق في الجيش الفرنسي، الذي ترشح على رأس قائمة الجناح المحافظ من النخبة العصرية للانتخابات البلدية و الولائية عام 1919، وانتخب بأغلبية كبيرة عضوا في مجلس بلدية الجزائر، ومستشارا عاما ولائيا و مندوبا ماليا، وقاموا برفع عريضة للرئيس الأمريكي ولسن بمناسبة انعقاد مؤتمر فرساي بفرنسا سنة 1919 بينوا فيها الحالة المزرية للجزائريين ومهاجما في نفس الوقت الاستعمار الفرنسي كما طالب باستقلال الجزائر وإدخالها تحت رعاية جمعية الأمم, ولكن هذه المبادئ المنادية بحق الشعوب في تقرير مصيرها أخفقت في التنفيذ لمعارضتها من قبل الدول الاستعمارية, فلم يجد أمامه الحل إلا بالاستمرار في التفاوض مع الحكومة الفرنسية لغرض للإحراز على حقوق الجزائريين, ونتيجة لإلغاء الكثير من الحقوق التي منحت للجزائريين بموجب إصلاحات 1919 وإعادة العمل بقانون الأندجينا، ذهب إلى فرنسا لمنع تجديد العمل بهذا القانون, كما طالب بمناسبة زيارة الرئيس الفرنسي ميللران إلى الجزائر عام 1922 منح المسلمين الجزائريين حق انتخاب ممثليهم في البرلمان الفرنسي [2].

ونظرا لهذا النضال المستمر وجدت الأفكار التي تبناها الأمير خالد صدى كبير لدى الجماهير, وساندها الكثير من المثقفين الجزائريين، كما سمحت له بالفوز في مدينة الجزائر بالانتخابات البلدية في سبتمبر 1919 بناء على برنامج رفض من خلاله التجنس، فأصبحت السلطات الفرنسية تنظر إليه من يومها بقلق كبير، فاهتمت حركة الشبان الجزائريين التي كان يتزعمها الأمير خالد بالحزب الوطني .

وقد أسس الأمير لنشر فكرته والنضال عنها جريدة الإقدام التي كان يصدرها باللغتين العربية والفرنسية، وفي جانفي عام 1922 أسس الأمير خالد جمعية الأخوة كبديل عن حركة الشبان الجزائري وإدراكا منه لضرورة تنظيم الشعب وتوحيده طالب بحق تمثيل الجزائريين في البرلمان

---

[1] عمارعمورة: **الجزائر بوابة التاريخ**، المرجع السابق, ص 341

[2] علال الفاسي: **الحركات الاستقلالية في المغرب العربي**, ط1, مطبعة الرسالة, القاهرة ,1948, ص15

الفرنسي، ورفع نسبة المسلمين في المجالس الجزائرية المنتخبة إلى الخمس إلى جانب مجموعة من المطالب الاقتصادية والاجتماعية[1].

و قد تصاعد قلق فرنسا من نشاطات الأمير خالد الوطنية ومن إصراره على التعويض قررت سنة 1923 نفيه من الجزائر،وكان هذا القرار قد أوصت به بصفة خاصة ((فيدرالية رؤساء البلديات والنواب)) التي اتهمت الأمير بالقيام بنشاطات معادية لفرنسا.

وبعد نفيه من بلاده نقل الأمير معركته إلى فرنسا نفسها، وهناك قام بعقد عدة مؤتمرات واتصالات مع المهاجرين الجزائريين، وعمال إفريقيا الشمالية واليسارية الفرنسية، والمنفيين السياسيين من المستعمرات وقد عقد خلال جويلية 1924مؤتمرين في باريس تحت رعاية الاتحاد العالمي، وهو منظمة يسارية كانت تؤيد القضية الجزائرية, وفي هذه المؤتمرات احتج الأمير خالد ضد الأعمال غير الإنسانية للاستعمار، والحالة المأساوية للجزائريين, والفساد الإداري، و الأكاذيب الامبريالية[2]، فصعدت السلطات الفرنسية من ضغطها عليه، وحاكمته في أغسطس 1925 بالإسكندرية بتهمة حيازة جواز سفر مزور ومحاولة الهروب من منفاه إلى أوروبا، وحكم عليه بالسجن لمدة ستة أشهر ومنع من العودة إلى الجزائر أو السفر إلى أوروبا، وأمضى بقية عمره بمنفاه سوريا التي توفي بها في 09 يناير 1936.

لكن أنصار ومؤيدي الأمير لم يلبثوا أن أنشأوا حزبا ثورياً استقلاليا تجاوز مطلب المساواة وهو نجم شمال إفريقيا الذي سيلعب دورا حاسما في تطور الحركة الوطنية .

وقد تجلت أهداف هذا الاتجاه في" برنامج الأمير خالد" الذي أصدره عام 1919 ومطالبه العشرة التي قدمها إلى رئيس وزراء فرنسا هيريو في صيف عام 1934 وهي:

1-التمثيل النيابي بنسبة مساوية لنسبة تمثيل أوروبي الجزائر.

2-الإلغاء الفعال والكامل للقوانين و الإجراءات الاستثنائية والمحاكم القمعية والجنائية والرقابة الإدارية، والعودة إلى العمل بقانون الحق العام .

3- المساواة في الحقوق التامة مع الأوروبيين في المسائل العسكرية .

4-حق الجزائريين المسلمين في تقلد كافة المناصب المدنية والعسكرية دون تمييز غير الكفاءة.

5-تطبيق قانون إجبارية التعليم تطبيقا كاملا على الجزائريين المسلمين مع حرية التعليم.

6-حرية الصحافة والإعلام.

7-تطبيق مبدأ فصل الدين الإسلامي عن الدولة.

8-إعلان العفو العام.

---

[1] أمين شريط:**التعددية الحزبية في تجربة الحركة الوطنية1962-1919** ، ب ط,ديوان المطبوعات الجامعية،الجزائر،1998ص 07

[2] أبو القاسم سعد الله:**الحركة الوطنية الجزائرية،1900-1945**، المرجع السابق, ص 364-365

9-تطبيق القوانين الاجتماعية والعمالية على السكان (الأهالي).
10-الحرية المطلقة للعمال الجزائريين (الأهالي) من جميع الفئات في السفر إلى فرنسا[1].

ثانيا: التيار الاستقلالي

تأسيس نجم شمال إفريقيا: هو تيار وطني ويسمى أيضا بالتيار الاستقلالي تأسس في 20 جوان 1926 في باريس، وتضمن إعلان التأسيس على أنه "جمعية تهدف إلى مساعدة مسلمي شمال إفريقيا على الحياة في فرنسا, وتوحيد العمل مع كل الطبقات الشغيلة والشعوب المضطهدة، وكان ذلك الإعلان أشبه ما يكون بالإعلان عن ظهور نقابة عمالية تجمع المهاجرين العمال الشمال الإفريقيين[2]، وقد أسست لجنة مركزية تضم 25 عضو تدير الجمعية وتكون مسؤولة أمام المؤتمر السنوي، ولجنة تنفيذية صادرة عن اللجنة المركزية تجتمع بصفة مستمرة وتجتمع اللجنة المركزية كلما اقتضت الضرورة، فالمؤتمر السنوي بمشاركة جميع فروع له السلطة التامة فيما يخص مبادئ الجمعية والتوجه السياسي لها، وتعيين اللجنة المركزية للمدة التي تفصل بين المؤتمرين تزعمه في بداية الأمر حاج علي عبد القادر[3]،كما ترأسه شرفيا الأمير خالد الذي أدى دورا كبيرا في نشأته عن طريق توعية وتجنيد العمال المهاجرين بالمحاضرات والخطب أما مصالي الحاج فقد كان أمينا عاما[4].

وقد تحددت انطلاقة النجم في مبدأ الاستقلال كحل طبيعي وجدي للقضية الجزائرية، والكفاح السياسي كوسيلة للتوعية، وبالثورة كوسيلة للتحرير من قبضة الاستعمار والتحرر من تبعات التخلف والتبعية، وعلى هذا أساس هذه الانطلاقة شارك النجم في مؤتمر بروكسل الذي انعقد من 10_15 فيفري 1927 ضد الاستعمار وطرح القضية الجزائرية على المسرح الدولي وأصبحت بذلك قضية دولية و لم تبقى قضية داخلية فرنسية كما كانت مطروحة، وهذا مكسب كبير لأن طرح القضية في

---

[1]علي كافي:**مذكرات الرئيس علي كافي من المناضل السياسي إلى القائد العسكري 1946-1962**، ب ط,دار القصبة،الجزائر، 1999،ص 42-43

[2]عبد النورخيثر وآخرون: المرجع السابق, ص 249

[3]عبد القادر الحاج علي (1883-1957) أصيل منطقة غليزان وقد تجنس بالجنسية الفرنسية منذ 1911، ناضل في صفوف الفرع الفرنسي للأممية العمالية ثم انضم إلى الحزب الشيوعي الفرنسي بعد مؤتمر تور،وكان ينتمي منذ 1920 إلى اتحاد المستعمرات مع هوشي منه وقد ساهم في تحرير جريدته "المنبوذ"إلى سنة 1924 وقد رشحه الحزب الشيوعي تلك السنة في التشريعية، وكان هو الذي أدخل مصالي الحاج إلى الحزب الشيوعي وساهم في بعث نجم شمال إفريقيا 1926، و آخر مساهماته السياسة تنحصر في مساندته لفرحات عباس سنة 1948,للمزيد أنظر : مؤمن العمري :**الحركة الثورية في الجزائر من نجمشمال إفريقيا إلى جبهة التحرير 1926-1954** , ب ط, دار الطليعة, قسنطينة,2003, ص 35

[4]أمينشريط:المرجع السابق، ص 09

إطارها الحقيقي هو نصف حلها[1]، وقد برز مصالي الحاج في الميدان السياسي خارج فرنسا عندما تدخل في مؤتمر بروكسل إذ قدم المطالب الجزائرية التي تنص على استقلال الجزائر وانسحاب القوات العسكرية الفرنسية، وتأميم الممتلكات الزراعية التي انتزعت من أصحابها...

وكان البرنامج الذي طرحه مصالي الحاج بالإضافة إلى شخصيته قد جذبت نحوه عددا معتبرا من أفراد الجالية الجزائرية, وخاصة الفئات المتواضعة وقد تسببت هذه الجرأة في طرح مطالب لم يسبق طرحها بأوساط المهاجرين في رد فعل السلطات التي أمرت بحل الحزب في 1929، بحجة المساس بالسيادة الفرنسية في إفريقيا الشمالية، وقد أعيد تشكيل الحزب في 1932 وما لبث نفوذه أن انتشر كما يدل على ذلك ارتفاع مبيعاته من صحيفة الأمة من 12000نسخة عام 1932 الى 44 ألف نسخة[2].

أما البرنامج السياسي لنجم شمال إفريقيا فقد درس بإمعان وتحليل عميق بواسطة اللجنة التنفيذية المؤقتة، وقد عرض على المجلس الوطني الممثللجميع الأعضاء المنخرطين في الجمعية العامة المنعقدة يوم 28 ماي 1933 على الساعة الرابعة مساء، وقد نوقش وصودق عليه بالإجماع، ومضمون مواده بسيطة وفهمه لا يحتاج إلى جهد فهو تعبير صادق عن مطالب الشعب الجزائري :

وتمثل البرنامج السياسي المصادق عليه في:

1- الإلغاء الفوري لقانون الأندجينيا الشنيع ولجميع الإجراءات الاستثنائية .

2- العفو العام عن جميع المساجين، ومن هم تحت الإقامة الخاصة والمنفيين للمس بقوانين الأندجينيا، ولنشاط سياسي .

3- حرية التنقل المطلقة بفرنسا والبلاد الأجنبية الأخرى .

4- حرية الصحافة،و الجمعيات،والاجتماعات،والحقوق السياسية والنقابية.

5- تعويض المجلس المالي المنتخب بأقلية محدودة في ببرلمان جزائري ينتخب بالاقتراع العام.

6- إلغاء البلديات الممتزجة والمناطق العسكرية وتعويضهم بمجالس بلدية منتخبة عن طريق الاقتراع العام.

7- الحق لجميع الجزائريين في الوظائف العامة بدون أي تمييز وظائف متساوية وأجور متساوية.

8- التعليم باللغة العربية إجباري.الحق في مباشرة التعليم في جميع المستويات وإنشاء مدارس عربية جديدة.

---

[1] محمد قنانش:**المسيرة الوطنية وأحداث 08 ماي 1945**، ب ط, منشورات دحلب، الجزائر ،ب ت، ص 28

[2] محمد الميلي: المصدر السابق, ص 135

9- و فيما يخص الخدمة العسكرية يجب احترام القرآن الذي يقول ((و من قتل مؤمنا متعمدا فجزاؤه جهنم خالدا فيها وغضب الله عليه ولعنه))[1]

تطبيق القوانين الاجتماعية و العمالية .الحق في منحة البطالة والمنح العائلية للعائلات القاطنة بالجزائر

11-تمديد القرض الفلاحي لصغار الفلاحين وتنظيم الري تنظيما عادلا تقديم إعانة غير قابلة للتعويض لضحايا المجاعات الدورية .

12- الاستقلال التام للجزائر، والجلاء التام لجيوش الاحتلال.

13- إنشاء جيش وطني وحكومة وطنية ثورية وجمعية دستورية منتخبة بالاقتراع العام.

14- الاقتراع العام في جميع المستويات وحق الترشيح في جميع المجالس لجميع السكان .

15-اعتبار اللغة العربية كلغة رسمية .[2]

16-مصادرة الأملاك الكبيرة وإعادتها إلى الفلاحين، مع إعادة أملاك الدولة والغابات إلى الجزائريين.

17- اعتراف الدولة الجزائرية بحق النقابات في تأليف الاتحادات، والأحزاب وإبداء للآراء في القوانين الاجتماعية .

18- مساعدة الفلاحين فورا عن طريق تقديم القروض إليهم بلا فائدة لشراء الآلات، والبذور، والسماد، وتنظيم وسائل الري،وتحسين طرق المواصلات[3].

فكانت أهم مطالب النجم تتمثل في مطالب الاستقلال وفي فكرة إعادة بعث الدولة الجزائرية[4]

وقد كان النجم في السنوات التأسيس الأولى قاصرا على أوساط الجالية الجزائرية في فرنسا كما لم يظهر بالجزائر كتنظيم إلاّ عشية المؤتمر الإسلامي، أما بعد المؤتمر ،ومنذ خطاب مصالي الحاج في الملعب البلدي فقد عرف انطلاقة جديدة قوية، بفضل الكاريزما التي تمتع بها زعيمه مصالي الحاج والعلاقات التي كان قد نسجها مناضلوه قبل المؤتمر عندما شكلوا الفرع الجزائري.

---

[1] محمد قنانش ومحفوظ قداش: **نجم الشمال الإفريقي 1926-1937**, ب ط, ديوان المطبوعات الجامعية, الجزائر, ب تص56-57

[2]Abderrahmane kiouane:**Moments du Mouvement National,** EditionsDahlab , Alger, SD , P 40-41

[3]أحمد إسماعيل راشد: **تاريخ أقطار المغرب العربي السياسي الحديث والمعاصر**, ب ط, دار النهضة العربية, لبنان, 2004, ص157

[4] عبد النور خيثر وآخرون: المرجع السابق, ص135

التيار الاندماجي:مثلت الأحزاب الداعية للاندماج في الجزائر خلال فترة الاحتلال الفرنسي للجزائر، لاسيما خلال الثلاثينات والأربعينيات، التيار المشكل من الحزب الشيوعي و فدرالية المنتخبين المسلمين الجزائريين والاتحاد الديمقراطي للبيان, الذي تبنى خيار العمل المسلح كأسلوب لتحقيق الأهداف السياسية المرجوة.

1- فيدرالية النواب المسلمين:

هي تجمع للمنتخبين المسلمين ذوي التوجه الاندماجي الذين عارضوا سياسة الأمير خالد والمؤيدون لسياسة نخبوية تطالب بحقوق أكبر وباندماج تدريجي في الأمة الفرنسية[1], تأسست في شهر جوان 1927 وعقدت أول مؤتمر لها في شهر سبتمبر من العام نفسه .

وقد تشكلت هذه الاتحادية من مجموع ثلاث اتحاديات مستقلة عن بعضها البعض وتمثل قسنطينة الجزائر العاصمة ووهران وذلك اثر مؤتمر عقد في شهر جانفي سنة 1928 بحضور مائة وست وسبعون (176) نائبا، وقد ترأس هذه الاتحادية في البداية السيد "شريف سيسبان" تم ما لبت أن آلت رآستها إلى أحد أعضائها وهو الدكتور محمد الصالح بن جلول [2]وذلك في سنة1931حيث عرفت في عهده نشاطاً وتوسعاً مع وجود مجموعة من المثقفين والاطارت[3] ,كما ساهم فرحات عباس بكتاباته ومساهماته الصحفية من خلال جريدتي التقدم والوفاق في بلورة الأفكار والمبادئ التي اعتنقها مناضلوا الاتحادية وأنصارها والتي شكلت الإطار العام لمطالبها المتمثلة في:

1-تمثيل الأهالي الجزائريين في البرلمان الفرنسي.

2-المساواة في مرتبات الموظفين وتطبيق القوانين الاجتماعية الفرنسية على الجزائريين .

3-مساواة الأهالي في الخدمة العسكرية مع الفرنسيين.

4-حق التعليم للأهالي المسلمين.

5-حرية السفر للعمال الجزائريين إلى فرنسا.

6-إلغاء القوانين الاستثنائية وعقوبات قانون الأهالي[4].

---

[1] محمد تقية: **الثورة الجزائرية, المصدر, الرمز, المآل**,تر: عبد السلام عزيزي, ب ط, دار القصبة, الجزائر, 2010, ص 53

[2]د. محمد الصالح بن جلول: واحد من زعماء النخبة وهو طبيب، لعب دوراً كبيراً في العشرينيات والثلاثينيات خصوصا وخاصة ضمن اتحادية المنتخبين،كما كان مقربا من الشيخ عبد الحميد ابن باديس بدأ نجمه في الأفول بعد الحرب العالمية الثانية على عكس صديقه ورفيقه في النضال فرحات عباس الذي واصل مشواره حتى بعد الاستقلال .أنظر مؤمن العمري، المرجع السابق،ص 23

[3]نذكر منهم على وجه الخصوص (الصيدلي فرحات عباس، الدكتور سعدان، الدكتور الاخضري، الدكتور التومي بالحاج،الزناتي،طاهرات).أنظر: نفسه ص 23

[4] عبد الكريم بوصفصاف: المرجع السابق ,ص 269

وقد ظل هذا الاتجاه معزولاً عن الجماهير لأنه لم يعبر عن همومه وتطلعاته وظل مذبذبا بين الجزائر وإسلامها وفرنسا وحضارتها بل إن أولئك الاندماجيين رفضوا خلال الثلاثينيات الماضية الاعتراف بوجود أمة جزائرية حيث كتب ابن جلول في جريدة الوفاق يقول ((الشيوعية ،الجامعة الإسلامية ألم نرفض ألف مرة هاتين الفكرتين المتناقضتين ...وإذا كان لدينا وطنية،أفليست هي فرنسية لحما ودما ؟)).

و ذهب فرحات عباس[1] إلى أبعد من ذلك عندما كتب في مقالة بعنوان" فرنسا هي أنا " نشرها بصحيفته الوفاق يوم 27 فيفري 1936 " لو أنني اكتشفت الأمة الجزائرية لكنت وطنياً....إن الرجال الذين يموتون من أجل فكرة وطنية يكرمون باستمرار وإن حياتي ليست أغلى من حياتهم.ولكنني غير مستعد أن أموت من أجل وطن جزائري لأن هذا الوطن لا وجود له....لقد بحثت عنه في التاريخ، وسألت عنه الأحياء والأموات وبحثت عنه في المقابر فلم أجده لقد ربطنا مستقبلنا نهائيا بالمشروع الفرنسي في هذه البلاد.....وما يراد بكلمة "الوطنية " هو إحباط ترقيتنا الاقتصادية و السياسية....."وهكذا بقيت هذه الفدرالية في البرجوازية والمطالبة بالإصلاحات العامة البعيدة كل البعد عن الشخصية العربة الإسلامية للجزائر وعن المطالب الحقيقية للجماهير في الاستقلال والكفاح المسلح[2].

الحزب الشيوعي:

ظهر الحزب الشيوعي في البداية كفرع للحزب الشيوعي الفرنسي في الجزائر، وبعد ظهور التيارات السياسية في الجزائر مع بداية الثلاثينيات, كان لابد من هيكلة هذا الحزب وإعطائه الصبغة الجزائرية ليكرس أهدافه ومراميه ويقوم بنشاطه الخاص به في الجزائر لذلك شهدت نهاية 1935 وبداية 1936 ميلاد الحزب الشيوعي الجزائري بقيادة الأمين العام قدور بلقاسم وآخرون مثل عمار بوخرط وعمار أوزقان حيث إتخذ قرار إنشائه أثناء انعقاد المؤتمر الثامن للحزب الشيوعي الفرنسي أيام 22-24-25 جانفي 1936 ب فلليربان بفرنسا وكان عمار أوزقان ممثلاً لشيوعيي الجزائر في هذا المؤتمر.

وقد كان الحزب الشيوعي مشكلاً من أغلبية الفرنسيين بالإضافة إلى مناضلين جزائريين ورغم ذلك فقد كان نشاط هذا الحزب موجها إلى للفئات الأوروبية من المستوطنين و لم يكن له أدنى قبول من الفئات الشعبية الجزائرية ويعود ذلك إلى كرههم وعدم تقبلهم لفكرة الشيوعية المتعارضة مع العقيدة الإسلامية[3] أما مطالبه :

---

[1] ولد بالطاهير يوم 24 أكتوبر1899وتوفي 1985 يعتبر من الشخصيات التي لعبت دوراً مرموقا سواء في المطالبة بإنداماج الجزائر في فرنسا أو المشاركة في حرب التحرير ,للمزيد أنظر : عمار بوحوش: المرجع السابق,ص 232

[2] مؤمن العمري : المرجع السابق,ص 46

[3] علي كافي: المصدرالسابق، ص 57

1.المطالبة بالمساواة في الحقوق بين الجزائريين والفرنسيين في إطار الإتحاد الفرنسي مؤقتا في انتظار تكوين دولة اشتراكية مستقلة تضم كل الساكنين فيها :مسلمون، فرنسيون، يهود، على غرار الجمهورية السوفياتية .

2.المطالبة بجنسية مزدوجة (جزائرية فرنسية).

3.تكوين برلمان جزائري بمفهوم الحزب الشيوعي له حق التشريع ويتشكل بالتساوي من ستين نائبا جزائرياً وستين فرنسياً والمطالبة بحكومة يرأسها شخص منتخب من قبل البرلمان المحلي، وأن يكون لفرنسا ممثل في الجزائر .

4.أن تكون اللغتان العربية والفرنسية رسميتين في الجزائر.

ونلاحظ أن الحزب الشيوعي الجزائري لم يحقق النتائج المرجوة لعدة عوامل و هي أسباب موضوعية عديدة صعّبت على الجزائريين الحزب الشيوعيّ نيل التأييد من الجماهير الجزائرية [1]: عقيدته المنكرة للأديان، واختلاط المسؤوليات بين فرنسيين وجزائريين الأمر الذي سبّب شكّاً لدى الجماهير الشعبية في التزام فرنسيين بالقضية التحرّيرية الجزائرية ووجودها ووجود علاقة متينة بين الشيوعيين في فرنسا كما أن العامل الديني من أهم عوامل فشل التيار الشيوعي في الجزائر لتعارض الشيوعية مع الإسلام.

التيار الإصلاحي:

في الخامس ماي سنة 1931 اجتمع بنادي الترقي بعاصمة الجزائر اثنان وسبعون عالماً من علماء القطر الجزائري وطلبة العلم فيه إجابة لدعوة خاصة من لجنة تأسيسية متألفة من فضلاء العاصمة وغرض الدعوة هو تحقيق فكرة لطالما فكرّ فيها علماء القطر فرادى وهي تأسيس "جمعية العلماء المسلمين" . وقد لبى الدعوة كتابة بالقبول و الاعتذار نحو الخمسين عالما، وكان اجتماعهم بصيغة جمعية عمومية لوضع القانون الأساسي للجمعية ، وفي السادس ماي 1931 عقدت الهيئة الإدارية أوّل جلسة بنادي الترقي برئاسة الأستاذ محمد البشير الإبراهيمي حضرها جميع الأعضاء ماعدا الأستاذ بن باديس و الطرابلسي[2]، وتمت صياغة القانون الأساسي للجمعية من طرف الإبراهيمي بتكليف من المجلس الإداري فصاغه في مائة وسبع ،أربعين مادة وحرص فيه أن يبعد مواده على أية شبهة سياسية، ثم تلاه على المجلس الذي أقره بعد إجراء تعديلات بسيطة عليه ،وعرض على الجمعية العامة فصادقت عله بالإجماع ،وقررت ترجمته إلى اللغة الفرنسية ليقدم للحكومة التي صادقت ووافقت عليه من بعد .

---

[1] بوعلام بن حمودة :**الثورة الجزائرية–ثورة أول نوفمبر**, ب ط, دار النعمان, الجزائر, 2012, ص 98

[2] محمد خير الدين:**مذكرات**، ط3, مؤسسة الضحى, الجزائر،2009، ج1, ص91

وهكذا تأسست الجمعية, وخرجت إلى الوجود دون النظر فيها إلى مذهب دون آخر، ولا إلى طريقة دون غيرها وكان لاغاية للمصلحين ولا أمل لهم غير الاتفاق والإتحاد نظراً لأن الجمعية جمعية علماء وهي أقرب الناس إلى الحق وأعرف الناس بطرق التفاهم[1].

أهداف الجمعية:

-القصد من هده الجمعية هو محاربة للآفات الاجتماعية،كالخمر والميسر، والبطالة والجهل وكل ما يحرمه صريح الشرع وينكره العقل وتحجره القوانين الجاري بها العمل.

-تتذرع الجمعية للوصول إلى غايتها بكل ما تراه صالحاً نافعاً لها غير مخالف للقوانين المعمول بها, ومنها أنها تقوم بجولات في القطر في الأوقات المناسبة[2].

-للجمعية أن تؤسس شعبا في القطر، وأن تفتح نوادي ومكاتب حرة للتعليم الابتدائي.

نشاط الجمعية:

إن الحديث عن نشاط جمعية العلماء المسلمين الجزائريين, هو الحديث عن الوطنية المرتبطة بالأصالة العربية الإسلامية و تمكنت جمعية العلماء في فترة قصيرة من القيام بنشاط واسع في تحقيق أهدافها التي أنشئت من أجلها وبرزت بين الحركات السياسية الجزائرية كقوة وطنية على جميع المستويات.

ففي المجال الديني أسست المساجد وكونت الأئمة والمفتين الذين حافظوا على شريعة القرآن وأحكامه وحاولوا أن يعيدوا الإسلام إلى صفائه الأّول وأن يطبقوا سلوك السلف الصالح[3].

أما في المجال الثقافي فقد ركز ابن باديس جهوده في إلقاء دروس الوعظ للكبار وتعليم الأطفال والشباب العلوم الدينية من حديث وتفسير واللغة العربية، ومبادئ التاريخ والحساب منتهجا أسلوبه الخاص في التعليم وإصلاح الأمة الذي عبر عنه في قوله((لن يصلح المسلمون إلاّ إذا رجعنا إلى التعليم النبوي في شكله وموضوعه في مادته وصورته .كما طالب لهذا الغرض تعليم المرأة والنهوض بمكانتها دون الإخلال بشخصيتها الإسلامية، لذلك عملت الجمعية على بعث الثقافة العربية وتطويرها وقد استطاعت الجمعية أن تأسس العديد من المدارس العربية غطت معظم المدن الجزائر وقراهم حيث بلغ عدد مدارسها سنة 1935 سبعين مدرسة يتعلم بها ما يقرب 30 ألف تلميذ نذكر من بينها مدرسة الشبيبة الإسلامية في مدينة الجزائر كما اعتنت الجمعية بالجالية الأوربية في فرنسا خوفاً من انسلاخها عن عروبتها وإسلامها و ذوبانها في المجتمع الفرنسي[4].

أما في المجال السياسي فقد حاربت الطرقيين وشيوخ الزوايا الذين شوهوا الإسلام وخدموا فرنسا، كما عملوا من أجل فصل الدين عن الحكومة الفرنسية كما حاربت التجنيس وأصدرت

---

[1] عبد الرشيدرزوقي: **جهاد ابن باديس**، ط 1, دار الشهاب, لبنان، 1999، ص 128-129

[2] عبد الرحمان شيبان: **جمعية العلماء المسلمين الجزائريين**, ب ط, دار المعرفة, الجزائر, ب ت, ص 18-19

[3] إبراهيم مياسي: **قبسات من تاريخ الجزائر**, ب ط, دار هومة, الجزائر,2012, ص 179

[4] عمار عمورة: **الجزائر بوابة التاريخ**, المرجع السابق, ص 308-309

فتاوى دينية بتكفير كل من يتجنس بالفرنسية, ومن هنا تبرز براعة الجمعية في محاربة سياسة التجنيس والقضاء عليها في نهاية المطاف .

كما أن الجمعية تركت لأعضائها الحرية الكاملة في الخوض في المسائل السياسية بصفتهم الشخصية لا بوصفهم أعضاء فيها وبهذه الطريقة كان لكل عضو منها دوره في الميدان السياسي العام،لأن الجمعية لم تتدخل في العهد الأول في الشؤون السياسية بصورة مباشرة لأن نظامها القانوني يمنعها من ذلك، لكن بمجيء الحكومة الشعبية اليسارية التي أظهرت عند وصلها إلى الحكم انفتاحا على المطالب الطبقة السياسية فبدأت الجمعية تتحرك سياسياً وشاركت في المؤتمر الإسلامي الذي نعقد في 07 جوان 1936 [1].

خلاصة الفصل:

شهدت الجزائر مطلع القرن العشرين بداية استقلال السلطات الاستعمارية في الجزائر بحيث تمكن الكولون من إدارةكل شؤون البلاد, ومع بدايات الحرب العالمية الأولى فرضت فرنسا على الجزائريين قانون التجنيد الإجباري للدفاع عن سيادة فرنسا فجندت 000 400 جزائري لهذه الحرب, فقدت فيها الجزائر 000 80 جندي وعانت خلال هذه الحرب معاناة شديدة، لذا طالب الجزائريين بمكافأتهم وإنصافهم نظير تضحياتهم في هذه الحرب لذلك أصدرت فرنسا إصلاحات سنة 1919 تحمل بعض الحقوق السياسية للجزائريين مقابل التخلي عن الأحوال الشخصية,كما ظهرت أوائل الثلاثينيات مشاريع إصلاحية أبرزها مشروع فيوليت الذي يعطي لفئة النخبة في الجزائر حق الاندماج في فرنسا إلا أنه لم يحظى بالتطبيق الفعلي من طرف الإدارة الفرنسية بسبب معارضة المعمرين له هذا عن السياسة الفرنسية في الجزائر .

أما الوضع الاقتصادي للجزائر عشية المؤتمر الإسلامي, فقد عرف تدهوراً بسبب تحكم المستوطنين في الاقتصاد وربطه بالاقتصاد الفرنسي وتجريد الأهالي من أراضيهم فصادرت فرنسا مليونين وثلاثة آلاف هكتار من أجود الأراضي وملكتها للمستوطنين ممّا تسبب في الهجرة الداخلية والخارجية للسكان ،و قضت فرنسا على معظم المزروعات المعيشية.

كما أن الصناعة لم تكن متطورة وكانت أشبه بالصناعات الحرفية، وقد ساهمت الأزمة الاقتصادية العالمية في تراجع الاقتصاد الجزائري. وقد فرضت فرنسا ضرائب العديدة مما سبب غلاء في المعيشة وانتشار البطالة بين فئات المجتمع الجزائري, أما على الصعيد الاجتماعي فقد شهدت الجزائر خلال بدايات العشرين تدهورا اجتماعيا لأن السياسة الفرنسية في هذا الميدان كانت قائمة على الهدم والتدمير المنهجي المنظم.

---

[1] عمارعمورة: **الجزائر بوابة التاريخ** ,المرجع السابق, ص 309

أما عن واقع الحركة الوطنية فقد ظهرت بوادر النضال السياسي منذ الحرب العالمية، ويمكن حصر أهم تياراتها حسب اتجاهاتها السياسية في دعاة المساواة التامة مع الفرنسيين مع المحافظة على الشخصية الإسلامية، ودعاة التجنيس والاندماج الكامل في الشخصية الفرنسية، والتيار الوطني الثوري الداعي الاستقلال التام، والحركة الإصلاحية المتمثلة في جمعية العلماء المسلمين التي سعت للحفاظ على الكيان الجزائري وإحياء اللغة العربية والدفاع عن الإسلام والعمل على تحرير الوطن الجزائري ونلاحظ أن الحركات الوطنية والسياسية بدأت تتطور تطوراً محسوساً مع بداية الثلاثينيات.

الفصل الثاني: المؤتمر الإسلامي الجزائري 1936

المبحث الأول: عوامل وفكرة انعقاد المؤتمر الإسلامي الجزائري

المبحث الثاني: انعقاد المؤتمر

المبحث الثالث: اللجنة التنفيذية وتطورات المؤتمر

تمهيد:

إذا كانت الساحة السياسية الجزائرية قد شهدت بعد نهاية الحرب العالمية الأولى مباشرة ظهور بعض الحركات الإصلاحية والسياسة والدينية كحركة الأمير خالد ونجم شمال إفريقيا وجمعية العلماء المسلمين, فإن هذه الساحة نفسها شهدت في فترة الثلاثينات من القرن العشرين و بالضبط في السابع من يونيو عام 1936 انعقاد المؤتمر الإسلامي الجزائري، الذي يعتبر أول تجمع من نوعه في الجزائر [1], و قد عرّفه ابن باديس على أنه قمة التطور في هذا الخط الذي يمثله شعار الدعوة إلى المساواة وهنا نلمس ذلك الفارق الحاسم بين ابن باديس وغيره من السياسيين الذين ساهموا في المؤتمر فسياسيو المؤتمر جعلوا من أهدافه غاية وحاولوا تخذير الشعب بأن مطالبه هي أقصى انتصار يمكن الحصول عليه، ومنوا الشعب بأن الحكومة الفرنسية مستعدة لتحقيق المطالب .

أما ابن باديس فقد كان جانب المفكر البعيد النظرة يطغى فيه جانب السياسي لذلك أعلن وهو ما يزال عضواً في المؤتمر أن الهدف من وجوده هو ضمان الشخصية الجزائرية وأن المطالبة ببرنامج بلوم فيوليت، يجب أن لا تتحول إلى مشروع يهدر مقومات الشخصية الوطنية [2].

---

[1] أبو القاسم سعد الله: **لحركة الوطنية**، ط 4, دار الغرب الإسلامي, بيروت, 1992, ج 3, ص 151

[2] محمد الميلي: **ابن باديس وعروبة الجزائر**، ب ط، الطباعة الشعبية للجيش،الجزائر، ص2007 ص 25

المبحث الأول: عوامل وفكرة انعقاد المؤتمر

عوامل الانعقاد:

لقد أدت التغيرات الداخلية والخارجية دوراً كبيراً أدى إلى انعقاد المؤتمر الإسلامي،و من بين التطورات البارزة على الصعيد الخارجي :

_ انعقاد جملة من المؤتمرات الإسلامية والمسيحية خلال الثلاثينات منها:

1.مؤتمر الخلافة الإسلامية بالقاهرة 1926

2.المؤتمر التبشيري الذي انعقد في القدس 1928 والذي كان يهدف إلى غزو الإسلام والمسلمين.

3.مؤتمر مسلمي أوروبا المنعقد بجنيف في شهر سبتمبر 1935 .

4.المؤتمر الإسلامي العام بالقدس 1931، ومثّل الجزائر في هذا المؤتمر المهاجر الجزائري إبراهيم أطفيش, ورغم أن العلماء لم يشتركوا مباشرة في هذا المؤتمر إلاّ أن صحافتهم اهتمت بوقائعه ونشرت أخباره بل إن أحد دعاة المؤتمر وهو شكيب أرسلان قد دعا العلماء خلال شهر ماي سنة1931 إلى الاهتمام بالحركة الإسلامية والدفاع عنها بكل الوسائل، ونلاحظ بأن الدكتور أبو القاسم سعد الله رجّح العلاقة بين المؤتمرين، ولا يستبعد أن تكون الفكرة قد اختمرت في ذهن القادة عندئذ[1]، ويبدوا أن الفكرة خطرت على ذهن ابن باديس منذ مطلع الثلاثينات ،كما تدل على ذلك الدعوات إلى تجمع واتحاد الوطنيين والإصلاحيين التي صدرت في مجلة الشهاب فيما بين 1930- 1936 [2] .كما أن نجاح الجبهة الشعبية في انتخابات 03 ماي 1936 في عاصمة الدولة المستعمرة، والتي كانت مؤلفة من أحزاب اليسار برئاسة ليون بلوم"LEON BLUM" الذي أعلن عن إرادته في تحسين الأوضاع المتدهورة في فرنسا ومستعمراتها، وقد قام بإصلاحات عديدة في الجزائر، مثل إيقاف قانون الأهالي الذي اضطهد الجزائريون أكثر من نصف قرن، وأمرت بتطبيق النظم الاجتماعية الجاري العمل بها في فرنسا على الجزائريين، ومن بين الإجراءات الاجتماعية التي أحدثها في الجزائراقرار40 ساعة عمل في الأسبوع، ودفع أجور العطل الرسمية والدينية ورفع مستوى الحياة الاجتماعية للأهالي المسلمين مثل مساعدة الفلاحين الصغار وحرية الاجتماعات .

فكان لقيام الجبهة الشعبية صدىً عميقاً في الأوساط الجزائرية المثقفة التي كانت تتابع الأحداث السياسية في فرنسا, وتعلق على تشكيلتها الجديدة آمالاً عريضة في تحسين أوضاع الجماهير المحرومة في الجزائر [3] وقد ساعد العهد الجديد الحركة الوطنية على تكثيف الجهود ومن ثم طفقت

---

[1] أبو القاسم سعد الله: **الحركة الوطنية**، المرجع السابق, ج 3, ص151-152

[2] محمد الميلي: **المؤتمر الإسلامي**، المصدر السابق, ص 436

[3] عبد الكريم بوصفصاف: المرجع السابق، ص 330

المنظمات الجزائرية التي تبنت الدعوة إلى عقد المؤتمر للتحضير لهذا التجمع الإسلامي الكبير وهكذا كان المناخ ملائماً لعقد المؤتمر الإسلامي الجزائري .هذا على المستوى الخارجي .

أمّا على الصعيد الداخلي :

فإن الجزائر قد مرت بمحنة عسيرة منذ سنة 1930 نتيجة احتفال الفرنسيين بمرور مائة عام على احتلال الجزائر، وهو حدث تاريخي أشعرهم بالذل والمهانة وأثار مشاعرهم الوطنية ودفعهم إلى العمل والاتحاد، فأسس علماء الجزائر جمعية العلماء المسلمين الجزائريين في العام التالي مباشرة 1931 التي أحدث تغييرات هامة على المجتمع الجزائري في مجالات متعددة، وخاصةً بدعوتها الوحدوية بين جميع المسلمين [1] ، ومن جهة أخرى فقد ظهرت على الساحة الجزائرية مشاريع وبرامج متعددة أوائل الثلاثينات كان في مقدمتها مشروع فيوليت الذي أدى إلى ظهور حراك وجدال طويل بين الفئات السياسية الجزائرية والفرنسية[2]، ومن جهة أخرى، فإن المجاعة التي اجتاحت البلاد خلال سنوات 1934 -1936 الناتجة عن الأزمة الاقتصادية العالمية التي اكتسحت أوروبا عموماً وفرنسا على وجه الخصوص قد أدّت إلى مضاعفة تذمر السكان المسلمين وتصاعد غضبهم فقاموا بمظاهرات صاخبة في البلاد, حيث عرفت سنة 1934 تسع مظاهرات، وسنة 1935 أربعا وعشرين مظاهرة، وسنة 1936 مائتين وعشرين مظاهرة .هذه المظاهرة وإن كانت ناتجة عن سوء الأحوال الاقتصادية فإنها تعبر عن وعي الجماهير الشعبية، وازدياد نضالها ضد المحتلين ، وذلك بفضل نشاط الحركة الوطنية التي ظهرت على الصعيد المحلي خلال هذه الحقبة .

هذه الأوضاع الداخلية والخارجية التي ساهمت من قريب أو من بعيد في تقارب الجزائريين خلال السنوات التي سبقت المؤتمر[3] .

1-فكرة المؤتمر:

تعود فكرة الدعوة إلى عقد مؤتمر إسلامي إلى الشيخ عبد الحميد ابن باديس, فقد دعا أعضاء المكتب الدائم لجمعية العلماء المسلمين لحضور اجتماع طارئ في أخر سنة 1935، فلبّى الدعوة الشيوخ، الطيب العقبي، البشير الإبراهيمي، الأمين العمودي, محمد خير الدين واعتذر الشيخان الميلي والتبسي الأول لمرضه والثاني لقيامه بمهمة تخص الجمعية وقالا: إننا موافقون على كل ما تقررون .

وفي الاجتماع قال الشيخ الرئيس: نظراً لتدهور الحالة العامة في الجزائر، والبلبلة السياسية السائدة واختلاف الأحزاب السياسية والهيئات الوطنية و تشتتها, رأيت أن أدعوا إلى مؤتمر

---

[1] تركي رابح عمامرة: **جمعية العلماء المسلمين التاريخية(1931-1954)**, المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية, الجزائر, 2004, ص41-42

[2] أحمد لخطيب: المرجع السابق, ص 193

[3] عبد الكريم بوصفصاف: المرجع السابق, ص 332

إسلامي جزائري عام ، يجمع الشمل ويوحد الصف ويحدد الهدف لأن المرجع في أمور الأمة يعود إلى الأمة والواسطة لذلك هي المؤتمرات والندوات التي تفحص فيها الأمور وتحصحص فيها النتائج, و الإجماع أصل أصول تشريعنا الإسلامي فلماذا لا نعمل به في السياسة ؟

لذا جمعتكم لأستطلع رأيكم ، وأطلب منكم الموافقة على توجيه الدعوة باسم جمعية العلماء إلى مثقفي العربية والفرنسية والنواب والأحزاب, وكل من يهمه أمر البلاد والعباد من الطوائف والمنظمات الوطنية ،لعقد هذا المؤتمر لمناقشة الحالة الراهنة وتدارس أبعادها السلبية والإيجابية فوافقه الحاضرون على الفكرة وعلى توجيه الدعوة باسمه[1]، ونشرها في جريدة (لاديفانس) في عددها الصادر في 03 جانفي1936 وفيها آراء صائبة قيّمة لابن باديس في السياسة الجزائرية كان لها وقع عظيم، وكانت الدعوة إلى عقد هذا المؤتمر العام من قسنطينة، وكانت قوية مؤثرة بقوة مصدرها ومكانته في الأمة ومصدرها رئاسة جمعية العلماء التي هيأت الأمة للاستجابة لدعوة الحق والمطالبة بالحق ، ورئاسة جمعية النواب التي لم تعرف الأمة معنى النيابة وحقيقة النيابة إلا منها لدلك كان لصوتهما مجتمعاً أشد التأثير في النفوس، فما كادت تسمع تلك الدعوة الجامعة وتقرأ في الصحف عن عقد المؤتمر الصادر عن رئيس جمعية العلماء ورئيس جمعية النواب بقسنطينة حتى عمت الدعوة البلاد واستجاب لها نواب بقية الوطن[2] .

فلم يكن بين الدعوة إلى عقد المؤتمر وبين عقده إلا أيام قليلة فلم تنظّم له دعايات واسعة كما هو الشأن في المؤتمرات الخطيرة ،بل كان الاعتماد فيه على إحساس الأمة و اتجاهها الصادق إلى المطالبة بحقوقها أكثر من الاعتماد على الدعاية والإعلان .

وكل ما وقع من الأعمال التمهيدية انعقاد لجان تحضيرية من الشبان والعمال ورجال الصنائع والفلاحين وقدماء المحاربين في قسنطينة والجزائر وتلمسان وبعض مدن القطر لتنظيم المطالب الخاصة المتعلقة بهذه الهيئات والإعانة المؤتمر على أعماله العامة، وكان السبب الأكبر الداعي إلى التعجيل بالمؤتمر هو مسابقة الحوادث العائقة والمفاجئات الطارقة التي قد تعرقل المؤتمر وتبطئه, أو تفسده أو تبطئه وأقل ما يترتب على هذا تفسخ العزائم وشل الإرادات و انتكاث القوى، فما يكون في التأخر من أخطار محققة لا يوازي ما يكون في العجل من أخطار موهومة[3].

---

[1] محمد خير الدين: المصدر السابق, ص 272-273

[2] محمد البشير الإبراهيمي:**آثار الإمام محمد البشير الإبراهيمي (1929_1940)**، جمع وتقديم أحمد طالب الإبراهيمي, ط 1، دار الغرب الإسلامي, بيروت ،1997 ,ج1,ص 247

[3] محمد البشير الإبراهيمي: **المؤتمر الجزائري الإسلامي العام**، مجلة الشهاب، المجلد12, قسنطينة, 1937/1936, ج5, ص 199

المبحث الثاني: انعقاد المؤتمر:

الإعداد للمؤتمر:

لقد لبت الأمة الإسلامية الدعوة الجامعة التي أذاعها الأستاذ عبد الحميد ابن باديس رئيس جمعية العلماء المسلمين والدكتور ابن جلول رئيس جمعية النواب بعمالة قسنطينة إلى عقد مؤتمر إسلامي عام تعرض فيه مطالب الأمة وحقوقها, وتتبادل فيه الآراء بين علماء الأمة ونوابها و ذوي الرأي منها فيما يتفق من هذه المطالب والحقوق مع الأوضاع الحكومية الحاضرة, و لم يمض على الجزائر الإسلامية في تاريخ ارتباطها السياسي بفرنسا يوم أغر محجّل تمثلت فيه الأمة روحا وجسما, وتلاشت فيه الفوارق الاعتبارية كهذا اليوم, ففيه التقى عن فكرة وعقيدة الجزائري بأخوية القسنطيني و الوهراني, وفيه اجتمع على تلك الفكرة المصلحون و الطرقيون وعلماء الدين ورجال السياسة والشيوخ والشبان والتجار والفلاحون والعمال, فاجتمع الكل على صفتا الإسلام والجزائرية [1].

انعقد المؤتمر برئاسة الزعيم السياسي الدكتور ابن جلول نائب قسنطينة المالي ومستشارها العمالي, ورئيس جمعية نوابها, ومثل فيه نواب العمالات الثلاث جميع منتخبيهم, ومثلت جمعية العلماء المعنى العالي الذي هو سمة المؤتمر, وهو الإسلام فحق أن يقال: إن الأمة الجزائرية كلها حشرت في هذا المؤتمر, وقد قدرت الجرائد الفرنسية من ضمتهم قاعة المؤتمر بخمسة أو ستة آلاف شخص وقدرتهم الجمعية بتسعة آلاف أو يزيد [2].

سبق يوم المؤتمر يوم تمهيدي وهو يوم السبت السادس جوان 1936 اجتمعت بنادي الترقي القوى الجزائرية على اختلاف مشاربها واتجاهاتها, وتدارس الجميع في جو يسوده الإخاء والشعور بالمصلحة العامة مطالب (الأمة الجزائرية)[3] .

وقد حضر المناقشة كل من ابن باديس, والشيخ البشير الإبراهيمي, والشيخ خير الدين عن العلماء وذلك لتقديم رأييهم فيما يتعلق بالمطالب الدينية واللغة العربية, واتفق الجميع في النهاية على أن يضم المؤتمر المزمع عقده النواب والعلماء .

وكانت الليلة التي أسفر صاحبها عن المؤتمر تمهيدية تقاربت فيها وجهات النظر المختلفة حتى اتفقت, وكانت ليلة بهيجة اجتمعت فيها عناصر القوة الثلاثة العلماء والنواب والشبان (الشيوعيون), وتمثلت فيها العمالات الثلاث أكمل تمثيل.

وخلاصة ما استقر عليه الرأي في هذه الليلة أن المطالب الجزائرية نتقسم إلى قسمين قسم لا يختلف فيه نظر ولا يتشعب فيه رأي لأنه عبارة عن مظالم صريحة وأضاع شاذة كانت تعامل بها

---

[1] محمد الميلي: **المؤتمر الإسلامي**, المصدر السابق, ص 440

[2] محمد خير الدين: المصدر السابق, ص 274-275

[3] عبد الكريم بوصفصاف: المرجع السابق, ص340

الجزائر بصورة استثنائية كحرية القول و الفكر والكتابة والاجتماع, والتنقل والتعليم العربي والمساجد وكرفع القوانين الاستثنائية الشاذة الخ ...

وقسم يحتاج إلى تأمل ودقة نظر وهي الحقوق السياسية, وأشد مسائل هذا القسم تعقيداً مسألة التمثيل البرلماني[1].

فلما أعلنت الدعوة إلى المؤتمر كانت الأنظار مختلفة في أي البرامج يجب أن تكون لمطالبة بالحقوق على أساسه, ورغم أن الشائع أن مناقشات المؤتمر كانت تدور حول مشروع فيوليت فإن الشيخ الإبراهيمي الذي كان معاصراً ومشاركاً في الأحداث ذكر غير ذلك, فالمشروع المذكور في نظره ليس سوى واحد من أربعة [2]. وقد تساءل الناس عن أن هذه المشاريع يصلح كقاعدة للمطالب الجزائرية, وكان الرأي العام عند النخبة الجزائرية المثقفة هو مشروع فيوليت المعروف بشهرة صاحبه وليس عن معرفة دقيقة بمحتواه, وكان رأي الإبراهيمي عندئذ هو عدم الانحياز إلى أي من المشاريع الأربعة لأنها جميعاً وضعت في ظروف خاصة, وبنيت على اعتبارات خاصة وقد ذهبت تلك الظروف وتلاشت تلك الاعتبارات, بالإضافة إلى أن حكومة الجبهة الشعبية قد أبدت استعدادها لمنح حقوق أكثر للجزائريين, لذلك كان الأفضل, حسب رأيه وضع برنامج مستقل مستوحى من الظروف لجديدة و من حاجة الشعب.

ويقول قد صارحت بهذا الرأي نواب عمالة وهران الذين اجتمعوا في تلمسان واقتنعوا به,كما وجدوا النواب الآخرين في مدينة الجزائر على نفس الرأي فكانت النتيجة أن قرر المؤتمر عدم تقييد المطالب ببرنامج معين وعدم بنائها على برنامج مخصوص, وبذلك تفادى المؤتمر في نظره أعظم مشكلة كانت تجلب خلافاً كبيراً لو تركت[3] .

واجتمع الحاضرون في تلك الليلة التمهيدية على تسمية المؤتمر باسم "المؤتمر الإسلامي الجزائري", وعلى المطالبة بحقوق المسلم الجزائري السياسية تامة غير منقوصة مع إصلاح الخلل الواقع فيها الآن, وعلى إعطائه حق النيابة في البرلمان على أساس الانتخاب المشترك المتحد بحيث ينتخب المسلمون مع الفرنسيون نائباً واحداً سواء كان مسلماً أو فرنسياً, وكل مسلم له حق الانتخاب اليوم في المجالس الجزائرية من بلدية وغيرها له حق الانتخاب في النيابة البرلمانية .

---

[1] محمد الميلي: **المؤتمر الإسلامي**, المصدر السابق, ص442

[2] ظهرت في تلك الفترة أربع برامج إصلاحية وهي مشروع فيوليت, وبرنامج النائب ((قيرنوت)) و تصاولا البرنامجين فيفي مجلس الشيوخ يظفر أي منهما بالقبول وبين البرنامجين خلاف في النقط الجوهرية من الموضوع ,وفي كليهما نقاط صالحة ,وظهر برنامج (كيطولي)نائب قسنطينة فلم يلق أي اعتبار ,وظهر في وقت آخر برنامج دوروكس نائب مدينة لجزائر و لم يلق في الأوساط الجزائرية أدنى اعتبار, أنظر : محمد البشير الإبراهيمي, **آثار الإمام محمد البشير الإبراهيمي**,المصدر السابق , ص253

[3] نفسه, ص 205-206

ثم المساواة في الحقوق التي تتبع هذا التساوي في الانتخاب النيابي البرلماني, وتفاوض الحاضرون في جميع المسائل التي يجب عرضها في المؤتمر وتقديمها باسمه, وفي نظام المؤتمر ومكتبه وخطبائه فوقع الاتفاق الجماعي على إسناد رئاسة المؤتمر للزعيم السياسي الدكتور ابن جلول, وتأليف المكتب من النواب والعلماء والشبان [1].

ـــفمن النواب على الجزائر :الدكتور تامزالي النائب المالي, والدكتور البشير عبد الوهاب النائب العمالي, والسيد محمد طاهر طيار, والصيدلي عبد الرحمان بوكردنة النائبان البلديان .

ـــوعن قسنطينة: السيد عبد الرحمان بن خلاف, الدكتور سعدان, والصيدلي فرحات عباس النواب العماليون .

وعن وهران : السيد محمود بن سليمان النائب البلدي بتلمسان ونائب رئيس جمعية النواب بوهران والدكتور الجيلاني بن التوهامي والسيد لالوت النائبان البلديان.

ـــوعن العلماء الشيخ عبد الحميد ابن باديس رئيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين والشيخ محمد البشير الإبراهيمي ,والشيخ الطيب العقبي .

وعن الشبان والهيئات الاجتماعية جماعة منهم, ووقع الاتفاق على أن يتكلم باسم وهران الدكتور ابن التوهامي, فيعلن للمؤتمر تضامن وهران مع العمالتين في جميع المطالب ثم الدكتور عبد الوهاب بمثل ذلك ويتكلم باسم قسنطينة الصيدلي فرحات عباس ,ثم يتعاقب الخطباء[2]

يوم المؤتمر : انعقد المؤتمر في قاعة سينما الماجيستيك(الأطلس حالياً) في 07 جوان 1936 واستجاب للدعوة حوالي خمسة آلاف شخص, وقد جاء مندوبون من كل جهات الجزائر عينتهم اللجان المحلية التي أنشئت في كامل التراب الجزائري تقريباً وقد عينت تلك اللجان منتخبين ووجهاء وعلماء وشيوعيين من أجل تمثيلها, وتم توخي الحذر غي تعيين مناضلين وطنيين من نجم شمال إفريقيا رسميًا, حيث كان ينظر إليهم على أنهم متطرفون ومن شأنهم أن يطلبوا المستحيل من الجبهة الشعبية .

تداول على منصة الخطابة عدد من النواب والنخبة والعلماء وأجد الفرنسيين الضيوف وغيرهم, وقد افتتح المؤتمر الدكتور تامزالي بالفرنسة مرحبًا بالمؤتمرين باسم مدينة الجزائر, وتلاه الدكتور ابن جلول الذي وضّح أغراض المؤتمر وأهميته وتوالى بعد ذلك الدكتور ابن التوهامي والدكتور عبد الوهاب ثم الصيدلي فرحات عباس .

---

[1] محمد الميلي: **المؤتمر الإسلامي الجزائري** , المصدر السابق, ص442-443

[2] محمد خير الدين: المصدر السابق, ص275-276

وقد عبروا على قيمة هذا اللقاء الذي جمع بين النواب والنخبة وغيرهم من أهل الرأي في البلاد. وهناك خطباء آخرون ينتمون إلى القطاعات الاجتماعية الأخرى[1]

كما قدم المدرس الاشتراكي بن حاج النتائج التي ضبطتها اللجنة الاقتصادية والاجتماعية والسياسية للجنة الشعبية لمقاطعة الجزائر,والتي شملت عدة مستشارين محليين : شقيقن, بن طامي ,عيلول, عمارة, طيار, بومدين وقد طالبت هذه اللجنة باسترجاع أراضي الوقف (الحبوس)ووضع الميزانية الجزائرية تحت تصرف كل السكان, وإلغاء التعليم الخاص بالأهالي, وبحرية تعليم العربية وتطبيق القوانين الاجتماعية وكان تمثيل الأهالي في البرلمان في المقام الأول لمطالب المؤتمر السياسية.

كما طالب الشيوعي بوقرط ,الذي أطلق سراحه في توه ,بمواصلة الكفاح من أجل عفو شامل عن كل السجناء السياسيين, وألح على الوحدة مع الشعب الفرنسي ((إن أصدقائنا الحقيقين هم شعب فرنسا الكبير الذي أنجز فيها الجبهة الشعبية)) وطرح عبد الله من عنابة المطالب الاجتماعية, وإلغاء قانون الأهالي, وأكد الممثل الرسمي للجبهة الشعبية ((إيسكوت)) على التضامن نع الأهالي حول صيغة ((السلم, الخبز, الحرية)) وحدد برنامجه : دعم مطالب الأهالي في تساوي الحقوق ,وضد الامتيازات القوى المالية ,والوحدة. وكان الشيوعيون من أنصار المؤتمر, وطالب بوشامة بتشكيل لجنة تنفيذية فوراً[2].

وقدم فرحات عباس برنامج اتحادية المنتخبين المسلمين وعارض إنشاء هيئة خاصة وألح على ضرورة اتحاد المتخبين مع الجماهير الشعبية, وقد أشار إلى أن المؤتمر لم ينعقد بفضل فوز الجبهة الشعبية بل بفضل إرادة المسلمين, وكانت خطب النواب والشبان كلها دائرة على أن الجزائر المخلصة مرتبطة بفرنسا ارتباطاً وثيقاً المقيمة على ولائها لها في أيام الشدة والرخاء أصدق البراهين, ثم تكلم الدكتور سعدان نائب بسكرة العمالي عن سكان القسم العسكري الجنوبي فاقترح على المؤتمر المطالبة بحذف المحاكم العسكرية الشاذة وتصير الأقسام الجنوبية مدنية ,فوافق المؤتمر بالإجماع على هذا المقترح [3].

وتدخل من جمعية العلماء كل من الأمين العمودي مدير جريدة ((لاديفانس)) والعقبي وابن باديس, وقد طالب العمودي بالحقوق السياسية مع هيئة وحيدة بالمحافظة على قانون الأحوال الشخصية وألح على الحرية الدعوة في المساجد, وكان اخبطهم العقبي حيث طالب بمحو كلمة الأهالي من القاموس الفرنسي والكف عن استعمال كلمة الأهلي لأن الكلمة معناها جد تحقيري, وأخذ يغوص في أعماق المجتمع الجزائري بعبارات مثيرة منددا بموقف الإدارة الفرنسية من جمعية

---

[1] محمد البشير الإبراهيمي: **آثار الإمام محمد البشير الإبراهيمي**, المصدر السابق, ص 250

[2] محفوظ قداش: المصدر السابق, ص564-565

[3] محمد الميلي: **المؤتمر الإسلامي**, المصدر السابق, ص 445

العلماء و مؤسساتها التعليمية, وأكد في تنديده على قرار ميشال ومنشوره الصادرين عام 1933 واللذين استهدفا غلق لمساجد في وجوه العلماء المصلحين, وحلّ الجمعية الدينية بالجزائر وقد كان الشيخ العقبي هو أول من ندد بهذا القرار والمنشور اللذين أغفلهما جميع المتكلمين قبله مع أنهما كانا أخطر الإجراءات التي أصدرتها السلطات الفرنسية بالجزائر ضد العلماء[1].وتحدث بصفته فرنسيا:((لقد وصفونا بالدستوريين والوهابيين بينما نحن فرنسيون ومسلمون ولا نريد إلا أن نكون كذلك, وأشار إلى ابن باديس إلى أنه بدأ يدرك جنسيته الفرنسية وصرح :إننا منذ الآن فرنسيون مسلمون ويجب أن يفهم بأن المسلمون قادرون على التطور, إن هذا الشعب الذي كان مغموراً بالأمس يستطيع أن يقول الآن لقد كنت ومازلت وسأبقى شعباً, فعندما غصت الحرية في نوم عميق صمتنا نحن, وهاهي الحرية الفرنسية تنبعث من جديد ونحن نريد إتباعها إن هذا المؤتمر الهادئ هو مؤتمر جزائري مسلم, وحتى تكونوا أهلاً لصفة المسلم الجزائري فكونوا بهذه الصفة ولا تتخلوا عن دينكم وأخلاقكم. إن الفرنسيين الأصليين والفرنسيين المسلمين لهم المصير الوطني نفسه, ويجب أن يتمتعوا بنفس الحقوق الاجتماعية, وطالب ابن باديس بحرية تعليم اللغة العربية[2]

وتبنى صيغة الجبهة الشعبية ((الخبز , السلم ,الحرية)) و من هنا يتضح أن معظم الفئات الإسلامية الجزائرية قد شاركت في المؤتمر بما في ذلك نجم شمال إفريقيا لذي كان شائعاً بين الكتاب بأنه لم في هذا التجمع السياسي حيث يذكر أحد مناضلي الحزب الشعب وهو السيد محمد قنانش بأنه قد شارك في المؤتمر ممثلاً عن فرع تلمسان وفرع مستغانم, وقام فرع العاصمة بحفظ النظام يوم المؤتمر ,كما شارك في عدة لجان, وقد بعثت إدارة الحزب من باريس ببرقية إلى المؤتمر هذا نصها ((تحية أخوية للمؤتمر الإسلامي, تأييد ومصادقة على المطالب المفيدة لتحسين حالة الشعب .رفض كل اقتراح لمطالب لا تفيد إ لاّ الأقلية (التمثيل البرلماني) كذلك كل ما يمكنه أن يمس بالشخصية الإسلامية))

الإمضاء : نجم الشمال الإفريقي[3].

وحيا المؤتمر ذكرى الأمير خالد بالترحم عليه وعبر عن عرفانه للحاكم فيوليت ووجه عبارات الامتنان إلى المؤتمر الاشتراكي في باريس الذي أدرج في برنامجه مطالب المسلمين الجزائري عبر عن ثقته في حكومة الجبهة الشعبية في البرلمان من أجل تحقيق هذه الإصلاحات في القريب العاجل[4].

---

(1) عبد الكريم بوصفصاف: المرجع السابق ,ص340

(2) محفوظ قداش: المصدر السابق , ص 566

(3) محمد قنانش ومحفوظ قداش: المصدر السابق, ص 60

(4) عثمان سعدي: **الجزائر في التاريخ**, ب ط, دار الأمة, الجزائر, 2012, ص 701

وتم عرض المطالب العامة على المؤتمر فأقرها بالإجماع. فأصبحت قرارات يجب على أولي الرأي والمسيرين للمؤتمر السعي بكل الوسائل لتنفيذها باسم الأمة ويجب على الأمة أن تساند وتتعاضد وتقف صفً واحداً من وراء قادتها المخلصين, وأن تحافظ على المؤتمر وقراراته.

مطالب المؤتمر الإسلامي" قراراته"

صادق المؤتمر على عدة لوائح ,وكان أهم هذه المطالب يرى بأن السياسة المسلمة الوحيدة في الجزائر تتمثل في منح جميع حقوق المواطنة للجزائريين المسلمين مع الاحتفاظ بقانونهم للأحوال الشخصية ,وينص على التمثيل النيابي الوحيد في هيئة انتخابية عامة مشتركة وعلى الإبقاء على الشخصية .

تم تسجيل البرنامج الذي تبناه المؤتمر الإسلامي في ميثاق مطالب الشعب الجزائري المسلم وقد جاءت صيغة المطالب على على النحو التالي:

((إن هذه الكراسة المعتمدة على توثيق واسع, توثيق مستقى من المصدر الأكثر جدية, وبعد دراسة وتبنيها في فصولها من أعمق شرائح المجتمع, تشكل من الآن ميثاق مطالب الشعب الجزائري))[1] .

لقد تبنى المؤتمر:

1. إلغاء جميع القوانين الاستثنائية .

2. إلحاق الجزائر بفرنسا رأسا وإلغاء الولاية العامة الجزائرية , ومجلس النيابة المالية ,ونظام البلديات المختلطة .

3. المحافظة على الأحوال الشخصية الإسلامية مع إصلاح هيئة المحاكم الشرعية, بصفة حقيقية و مطابقة لروح القانون الإسلامي وتحرير هذا القانون.

ـ فصل الدين عن الدولة بصفة تامة وتنفيذ هذا القانون حسب مفهومه ومنطوقه.

ـ إرجاع أموال الأوقاف لجماعة المسلمين ليمكن بواسطتها القيام بأمور المسجد والمعاهد الدينية والذين يقومون بها.

ـ إلغاء كل ما أتخذ صد اللغة العربية من وسائل استثنائية وإلغاء اعتبارها لغة أجنبية.

-الحرية التامة في تعليم اللغة العربية وحرية القول للصحافة العربية [2].

4 الإصلاحات الاجتماعية :

-التعليم الإجباري للبنين والبنات .

-الشروع في بناء المدارس الكافية لتعميم التعليم الإجباري .

---

[1] محفوظ قداش: المصدر السابق, ص567

[2] عبد الرحمان الجيلالي: **تاريخ الجزائر العام**, ب ط, دار الأمة, الجزائر,2010, ج 5, ص 223

- جعل التعليم مشتركا بين المسلمين و الأوروبيين.

- الزيادة في معاهد الصحة من المستشفيات, و مستوصفات, وفي معاهد الإغاثة ,كالمطاعم الشعبية وإنشاء خزينة للعاطلين من العمال .

5 الإصلاحات الاقتصادية :

-تساوي الأجر إذا تساوى العمل .

- تساوي الرتبة إذا تساوت الكفاءة .

-توزيع إعانات الميزانية الجزائرية للفلاحة والصناعة والتجارة والاحتراف على الجميع , وعلى مقتضى الاحتياج دون ميز بين الأجناس .

- تكوين جمعيات تعاونية فلاحية ومراكز لتعليم الفلاحين .

- الإقلاع عن انتزاع ملكية الأرض.

-توزيع الأراضي الشاسعة على صغار الفلاحين والعمال الفلاحين.

-إلغاء قانون الغابات[1].

6 الإصلاحات السياسية:

ـ التمثيل الجزائري في البرلمان الفرنسي .

ـ منح الجنسية للجزائريين مع الاحتفاظ بشخصيتهم الإسلامية .

ـ إعلان العفو السياسي العام

7 الإصلاحات الإدارية:

ـ حذف مناطق الحكم العسكري التي لازالت في الجنوب الجزائري وجعلها مدنية.

ـ إصلاح نظام البلديات بصفة عامة .

ـ حذف نظام القيادة التعسفي .

ـ التفريق في المعاملة بين المساجين السياسيين والمجرمين وتحسين حالة المساجين الأهالي بصفة عامة.

ـ إرجاع الأوقاف الإسلامية, بما أوقفها عليه صاحبها والتخلي نهائياً عن استعمالها في مقاصد استعمارية[2] .

---

[1] أنيسة بركات درار: **الحركات الساسية في الجزائر سنة 1936**, في مجلة التاريخ, النصف الأول من سنة 1981, الشركة الوطنية للدراسات التاريخية, الجزائر,1981, ص 63

[2] عبد الرحمان إبراهيم بن العقون: المصدر السابق, ص 22

المبحث الثالث: اللجنة التنفيذية وتطورات المؤتمر

المؤتمرات في الحقيقة قوات تشريعية تستمد قوتها من الجمهور الحاضر المقرر والجمهور الغائب المؤيد, والقوة التشريعية تحتاج دائماً إلى قوة تنفيذية تتابع الأعمال حتى تنتهي بها إلى التنفيذ, لذلك من كان الأصول المتبعة في المؤتمرات أن تأسس لها لجنة تسمى اللجنة التنفيذية, وظيفتها تنفيذ كل ما يقرره المؤتمر وتطبيقه على النحو الذي قرّر عليه فإذا أقر المؤتمر مطلباً أو اقتراحا سعت اللجنة إلى تنفيذيه بجميع الوسائل وتتحمل كل ما يقع من تقصير أو إخلال.

وعلى هذه السنة جرى المؤتمر الإسلامي الجزائري فقرر تأسيس لجنة أقرها المؤتمرون بالإجماع[1].

ففي مساء يوم المؤتمر الأحد 07 جوان اجتمع بنادي الترقي تيار النواب والعلماء والشبان وعينوا لجنة تنفيذية مؤقتة كان أعضائها يمثلون الاتجاهات التي اتفقت على قرارات المؤتمر وهم كما يلي:

عن النواب :

الدكتور ابن جلول, المحامي عبد السلام بن الطالب, الصيدلي عبد الرحمان بوكردنة.

عن العلماء المشائخ : محمد خير الدين, الطيب العقبي, البشير الإبراهيمي.

وعن لجان الشبان الأستاذ ابن الحاج والمهندس عبد الرحمان بوشامة, والسيد عبد الله العنابي .

كما أقروا أن يقوم جميع الأعضاء العاملين في اللجنة التنفيذية بجولات في جميع أنحاء الوطن ليؤسسوا لجاناً تنفيذية محلية, ويعرفوا الشعب بمقررات المؤتمر على أن تكون هذه اللجان

ممثلة لاتجاهات: النواب والعلماء, والشبان, ثم إذا تم تأسيس هذه اللجان كل لجنة عضواً منها ليحضر اجتماع اللجنة الوطنية الذي سينعقد يوم الخامس جويلية1936[2].

و سيكون أول أعمال هذه اللجنة التنفيذية طبع المطالب والقرارات باللغتين العربية والفرنسية في كراسة تسمى ((قرارات المؤتمر الإسلامي الجزائري))، ثم تشكيل وفد من النواب يسافر إلى فرنسا باسم المؤتمر ليقدم مطالبه.

---

[1] محمد البشير الإبراهيمي: **آثار الإمام محمد البشير الإبراهيمي**, المصدر السابق, ص 253-254

[2] محمد البشير الإبراهيمي: **الشهاب**, المصدر السابق, ص208-209

وهكذا وفي يوم 6جويلية اجتمع المفوضون من لجان العمالات الثلاث الفرعية بالجزائر, وكان عددهم أربعة وستين عضواً واتفقوا على أن تكون اللجنة الوطنية مركبة من واحد وعشرين عضو باعتبار سبعة عن كل عمالة ((ولاية)) وأن تسمى اللجنة ((لجنة المؤتمر الإسلامي التنفيذية

وفي يوم الإثنين06جويلية اجتمعت اللجنة التنفيذية وكان جدول أعمالها:

1 . نظام اللجنة الداخلي.

2. تحديد مأمورية الوفد الذي سيسافر إلى فرنسا, وعدد أفراده, وتعيين أسمائهم ففيما يتعلق بالوفد كانت القرارات هكذا.

أ ــ مأمورية الوفد محصورة في تقديم مطالب المؤتمر الإسلامي من دون أن يزيد فيها أو ينقص

ب ــ و تقرر أن يكون عدد الوفد الرسمي ستة عشر عضواً, تسعة من النواب على نسبة ثلاث نواب عن كل عمالة, ونائب عن المناطق العسكرية (الجنوب الجزائري), وثلاثة من العلماء وثلاثة من الشبان. وهذه أسماء أعضاء الوفد[1]:

من نواب قسنطينة:

ــ الدكتور محمد الصالح بن جلول

ــ الصيدلي فرحات عباس

ــ الأستاذ طاهرات العربي (نائب بلدي)

من نواب الجزائر :

-الدكتور عبد الوهاب بشير

- الصيدلي عبد الرحمان بوكردنة

- الحاج عمارة فرشوخ (نائب بلدي)

من نواب وهران :

-المحامي عبد السلام ابن الطالب

-المحامي أحمد قاقي (نائب بلدي)

-بن عودة باش تارزي (نائب عمالي)

[1] عبد الرحمان إبراهيم بن العقون: المصدر السابق, ص 32-33

عن المناطق العسكرية :الدكتور سعدان (نائب عمالي بسكرة)[1].

من العلماء :

-الشيخ عبد الحميد ابن باديس ,الشيخ محمد البشير الإبراهيمي ,الشيخ الطيب العقبي .

ـ عن الشبان العاملين:

ـطاهرات العربي ,الأستاذ بن الحاج, المهندس عبد الرحمان بوشامة [2] .

وعين الدكتور إسماعيل الأخضري النائب العمالي بقالمة كمستشار للوفد وصاحب الوفد كمترجم وصحافي السيد:العمودي مدير جريدة الدفاع.

وهكذا اجتمع أعضاء الوحدة في مدينة الجزائر حيث عينوا رئيس الوفد وكان هو الدكتور ابن جلول, وطلبوا مقابلة الوالي العام على الجزائري م.أوبو فاستقبلهم وسهل لهم مهمة السفر .وقد سافر الوفد إلى فرنسا عن طريق البحر بتاريخ18جويلية تموز سنة1936مستقلا" الباخرة (قوفير نون قيدون) ووصل الوفد إلى باريس الساعة الواحدة من ليلة الإثنين.وقد كان مكتب الوفد يتألف من الدكتورـابن جلول رئيساـابن الحاج كاتبـ بو كردنة أمين مال، وصبيحة الاثنين (20جويلية) ابتدأ الوفد أعماله [3].

فشرع الوفد في مقابلة المسؤولين وبعد عدد من تلك المقابلات ,أذاع الوفد بلاغاً وزعه على رجال الإعلام فنشرته صحيفة البصائر في عددها الصادر بتاريخ31جويلية الصيغة التالية :

قد وصل الوفد إلى باريس مسبوقًا بما أذاعته الصحف من الأخبار في شأن الابتهاج والتأييد,اللذين أظهرتهما له الأمة عند سفره وفي يوم الاثنين كانت زيارته الأولى إلى السيد"موريس فيوليت" وزير الدولة والوالي العام سابقاً ,وذلك إظهاراً لما يجب لشخصه من الاحتفاء الخاص وقد دامت المفاوضة بينه وبين الوفد أكثر من ساعتين جرى في أثنائها البحث المدقق في مختلف نقط الكراس المطالب [4].

وفي يوم الثلاثاء على الساعة الثانية بعد الزوال استقبل السيد ريجيس نائب مدينة الجزائر الوفد بإحدى قاعات مجلس النواب وبكيفية تنبئ أصدق إنباء عن الأخوة الكاملة, وهذا

(1) محمد الميلي: **المؤتمر الإسلامي**, المصدر السابق, ص 443

(2) محمد البشير الإبراهيمي: **الشهاب**, المصدر السابق, ص 231 -232

(3) عبد الرحمان إبراهيم بن العقون: المصدر السابق, ص 35

(4) محمد الميلي: **المؤتمر الإسلامي**, المصدر السابق, ص 449-450

النائب لا يخفى عنه شيء من المسائل الجزائرية وقد تفضل بمرافقة الوفد وبتسهيل استقباله في مختلف الدوائر الوزارية .

وعلى الساعة السادسة مساءً زار الوفد السيد "أوبو" كاتب وزير الداخلية فقدمه إليه الدكتور ابن جلول بعبارات بيّن فيها الكيفية التي حررّ بها كراس المطالب, ثم تلا السيد ابن الحاج نص الكراس وشرحه نقطة نقطة وأفاض في القول في أهمية المؤتمر وقوة اللآمال التي بعثها في جميع طبقات الأمة الإسلامية تولي رجال الجبهة الشعبية مقاليد الأمور الحكومية , فأعرب السيد "أوبو" عن خالص عطفه نحو الأمة الجزائرية ووعد بإمعان النظر في كل ما يتعلق بأمرها بإنصاف يضاهي الإنصاف الذي شارك به زملائه في إنجاز الإصلاحات الأولى ابن جلول لرئيس الوزراء السيد "بلوم "في الجبهة الشعبية وحكومتها والحاكم العام السيد "لوبو" عن ثقة المسلمين ,وأشار إلى هدوء السكان وتوافق مختلف الأعراق التي تسكن الجزائر, وإلى رغبتهم في الاحتفاظ بهذا الاتحاد وإلى أمل المسلمين في المصادقة على إصلاحات هامة [1].

وفي نهاية القابلة أصدر مكتب ليون بلوم تصريحات جاء فيها أن رئيس الوزراء قد شكر الوفد على كلمته وعلى الفرحة التي غمرته عندما استقبل فرنسيون فرنسيين آخرين وديمقراطيون ديمقراطيين آخرين, وقد ذكّر الوفد بأن الحكومة قد شرعت فعلاً في إتخاد عدة إجراءات لصالح الجزائر و أوضح أنها ستنفد إجراءات أخرى [2].ثم غادر الوفد مكتب رئيس الوزراء متأثراً ومشجعاً بما سمعه من الكلام الطيب بعد أن جدّد لرئيس الحكومة خالص شكره على ما قابله به من لطف .

كما تمت مقابلة زعيم نجم شمال إفريقيا بحضور كل من الشيخ ابن باديس والشيخ البشير الإبراهيمي وعبد الرحمان بوشامة ,ممثل الحزب الشيوعي , و لم يسفر الاجتماع مع مصالي الحاج عن أي اتفاق, فمصالي الحاج كان يعتبر أن المؤتمر الإسلامي إذْ أيد الاندماج في فرنسا يكون قد خان الشعب الجزائري ولام العلماء على تحالفهم مع المنتخبين الموالين لسياسة فرنسا[3] .

وقد حاول ابن باديس طوال الليل أن يقنع مصالي بأن المسألة لا تعني إطلاقاً الاندماج ,لأن الأمر يتعلق قبل كل شيء بتجميع القوى الحية في الشعب الجزائري ويكون هو الأول من نوعه وإن أهم مسألة في موضوع هي تكوين أوسع اتحاد ممكن وخوض المعركة على هذا الأساس .

---

[1] محفوظ قداش: المصدر السابق, ص 573

[2] أبو القاسم سعد الله: **الحركة الوطنية**, ج3, المرجع السابق, ص161

[3] عثمان سعدي: المرجع السابق, ص 702

إذن فلم يشترك مصالي الحاج في الوفد الذي شكله المؤتمر لمقابلة المسؤولين الفرنسيين وقد كان موريس فيوليت هو أول وزير استقبل الوفد مرةً ثم استقبل مرة ثانية كل من الشيخ ابن باديس والشيخ الطيب العقبي والدكتور ابن جلول والأستاذ القلعي, وقد ركزّ الشيخان في هذه المقابلة الثانية على الحرية الدينية, وحرية تعليم اللغة العربية, كما تعرضا لأصناف الظلم المسلط على حركة جمعية العلماء[1] .

ولقد أثير جدلاً كبيراً حول هذا المؤتمر هل كان مؤتمراً سياسياً ؟

ولاشك أن المتتبع لسير أشغال المؤتمر والظروف التي انعقد فيها والمطالب التي صدرت عنه كلها تجعل منها منه مناسبة اجتماعية إصلاحية أكثر منها سياسية, والمتأمل في ميثاق المطالب يكشف أن واضعيه كانوا يحاولون اتقاء العبارات السياسية ما أمكن فإذا استثنينا مطالب حق التمثيل البرلماني وإلغاء منصب الحاكم العام ونحوهما فإننا نجد أن المؤتمر قدّم قائمة مظالم لا مطالب, وأثير هذا الجدل لأنه كان ينظر إلى الجمعية أنها شاركت في مؤتمر سياسي وبذلك انحرفت عن مبادئها الأصلية أو أنهم كشفوا بذلك النقاب عن أهدافهم الحقيقية لكن أبو القاسم سعد الله يرى أن المؤتمر كان عبارة عن تجمع شعبي سمحت به الظروف المواتية فجمع أغلب التيارات والطبقات في البلاد, وقدّم مجموعة من المطالب المتواضعة والمظالم للسلطات الفرنسية لعلها تتحرك في الاتجاه الصحيح فلم تتحرك[2].

وقد كتب الشيخ عبد الحميد ابن باديس تقييماً لمساعي الوفد ذكر فيه أن بعض النتائج تحققت بالفعل, وهي تتمثل في أن الوفد عرض مطالب مؤتمر الأمة الجزائرية المسلمة بصدق وأمانة وشرف وأن فرنسا, حكومة وأحزابا ومؤسسات صحافية عرفت أن وراء البحر أمة جزائرية تطالب فرنسا بحقوقها وتحافظ تمام المحافظة على شخصيتها ومقومات شخصيتها, ويعقب ابن باديس على ذلك هذه الخطوة تعتبر ذات قيمة في مسيرة الجزائر و الإعداد لمستقبلها.

وبعد ذلك يعطي رأيه في تقييم مهمة الوفد فيقول: " رجعنا وأكثر الرفاق يظن أن المطالب المستعجلة, إدا لم تكن قد صاحبتنا فإنها لا تتأخر عنّا بأكثر من أسبوع وإذا تقاعست و تباطأت فليس بأكثر من شهر أمّا أنا فلم أكن مع الأسف على هذا القدر من الرجاء " أي أنه لم يكن متفائلاً"[3].

---

[1] محمد الميلي: **المؤتمر الإسلامي**, المصدر السابق, ص 454-455

[2] أبو القاسم سعد الله: **الحركة الوطنية**, ج3, المرجع السابق, ص 163

[3] محمد الميلي: المؤتمر الإسلامي, المصدر السابق, ص 455_456

اجتماع الملعب البلدي:

انعقد الاجتماع الثاني بالملعب البلدي بالعاصمة يوم 2 أوت من السنة نفسها بطلب من الشيخ عبد الحميد ابن باديس ليقدم الوفد الجزائري الذي أرسله الوفد الجزائري إلى فرنسا نتائج رحلته واتصالاته بالجهات المسؤولة بفرنسا [1].

وكان يوماً تاريخيا وصفه الشهاب بقوله ((كان يوما وحيداً في تاريخ الجزائر الحديث يوم تجمع فيه ما يزيد عن عشرين ألفاً من أشبال الجزائر جاءوا من كل حدب وصوب لاستماع كلمات الوفد ولمعرفة مقدار ما لاقته الفكرة من نجاح وما سارته الحركة من خطى.....))[2].

ويذكر رئيسه ابن جلول في خطابه الذي ألقاه على الجموع الشعبية التي تناهز العشرين ألف نسمة أن الوفد لقي حسن وفادة وجميل عطف سواءً من وزراء فرنسا ورجال الحل والعقد فيها مثل رئيس الحكومة فيها "ليون بلوم " , وفعلاً تداول الخطباء الكلام متناولين الرحلة والغرض والنتائج وأن أبرز ما أضفي على وصف اليوم "يوم تاريخي " هو ما ألقاه عبد الحميد ابن باديس, ومصالي الحاج من خطب وطنية صادرة عن روح وطنية عالية, فكان أول المتحدثين هو عمار أوزقان, ثم الدكتور ابن جلول ثم الدكتور البشير ثم الصيدلي بوكردنة ثم ابن باديس ثم الإبراهيمي, وقد صرّح ابن باديس في ذلك الوفد قائلاً :[3] ((...أيها الشعب الجزائري إنك بعملك العظيم برهنت على أنك شعب متعشق للحرية وهائم بها تلك الحرية التي ما فارقت قلوبنا منذ كنا نحن الحاملين للوائها وسنعرف في المستقبل كيف نعمل, وكيف نحيا ونموت لأجلها.

إننا مددنا إلى الحكومة الفرنسية أيدينا , وفتحنا قلوبنا فإن مدت إلينا وملأت بالحب قلوبنا فهو المراد, وإن ضيعت فرنسا فرصتها هذه فإننا نقبض أيدينا ونغلق قلوبنا إلى الأبد .....))[4].

وبعد كلمة عبّر باديس والإبراهيمي تحدث الشيخ الطيب العقبي, ومن الجدير بالذكر أن الشيوخ الثلاثة تكلموا بالعربية, بينما تحدث غيرهم بالفرنسية .

ويبدوا أن الشيخ ابن باديس, تجنب ذكر أي تعليق قد يؤدي إلى إحباط العزائم, وارتخاء التعبئة وفتور الحماس وكان يأمل أن تتطور حركة المؤتمر إلى حزب سياسي يضم كل التيارات الوطنية أنه صرّح قائلاً :

---

[1] محمد قنانش ومحفوظ قداش: المصدر السابق, ص 162

[2] محمد الطيب العلوي: المر جع السابق, ص 167

[3] أنظر الملحق رقم (01)

[4] عبد الرحمان إبراهيم بن العقون: المصدر السابق, ص 37-38

" ليس المصلحون حزبا, وربما يكونونه يوما من الأيام "

ثم تلا الصيدلي عبد الرحمان بوكردنة ليتكلم عن جانب آخر, فوجه كلامه للمعارضين محتجا على المعرضين محتجا على أعمالهم التي تسعى للفتنة بين الأمة .

ثم يطلب الكلمة مصالي الحاج [1]الذي لم يكن مبرمجا, وبعد أخذ ورد سمح له بعشر دقائق , وبدأ خطابه بتحية لهذا الجمع في الملعب بالعربية تكريما له, وأبدى فرحته لوجوده على أرض الجزائر بعد إثني عشر عاما من الغربة ,ثم حيا المرأة الجزائري, ثم أخذ الكلمة بالفرنسية فحيا المؤتمر الذي كان نقطة تحول وطني وأيّد المطالب المستعجلة ماعدا إلحاق الجزائر بفرنسا, والتمثيل بالبرلمان الفرنسي, لأن إلحاق إلحاق الجزائر بفرنسا واعتبارها مقاطعة فرنسية يعني استكمال الاحتلال العسكري الفرنسي للجزائر, واقترح برلمان جزائري يكون تحت نظر الشعب الجزائري, وبعد ذلك أخذ حفنة تراب ورفع بها قبضته قائلاً: "هذا التراب لا يمكن أن يندمج في غيره, ثم ختم خطابه بالدعوة إلى النظام والكفاح واليقظة "وما إن علت التصفيقات من كل ناحية حتى رفع على الأكتاف الرجل الذي ربط بين المساواة في الحقوق وطلب استقلال الوطن وهكذا انفض الاجتماع الثاني[2] .و رغم كل هذه الجهود لم يتلقى المؤتمر أي تشجيع من الحكومة الفرنسية التي

لم تأخذ في الاعتبار أي نقطة هامة من ميثاق المطالب ,ولم يتحصل الوفد الجزائري على شيء ايجابي من الحكومة الفرنسية, و لم يتحقق من رغائب المؤتمر أدنى مطلب"[3]

لقد اعتبر المؤتمر الإسلامي حدثاً وطنياً اهتم به المؤرخين السياسيين.....ومن الذين علقوا عليه الدكتور أبو القاسم سعد الله حيث كتب: يعتبر المؤتمر الإسلامي الذي انعقد بالعاصمة أول تجمع من نوعه في الجزائر فلم تعرف الجزائر طيلة أكثر من قرن تجمعاً تشترك فيه كل الاتجاهات, وتمثل فيه مختلف الطبقات, وتبرز خلاله وحدة الصف والكلمة على مطالب معينة مثل ما حدث في المؤتمر المذكور[4].

أما الأستاذ محمد قنانش فقد وصفه بالمنعطف التاريخي خلال تلك الفترة,كما يرى محمد الطيب العلوي أن المؤتمر في رأيه حظي باهتمام زائد من الجزائريين لأنه:

---

[1] أنظر الملحق رقم (02)

[2] محمد قنانش ومحفوظ قداش: المصدر السابق, ص 114

[3]محفوظ قداش: **جزائر الجزائريين(تاريخ الجزائر1830–1954)**تر: محمد المعراجي, ب ط, المؤسسة الوطنية للاتصال, الجزائر, 2008, ص 317

[4] أبو القاسم سعد الله: **الحركة الوطنية**ج3,المرجع السابق, ص151

أولا: لأول مرة ينعقد مؤتمر واسع بحجمه وأبعاده.

ثانيا: لأنه ضم أغلب التنظيمات والتشكيلات الموجودة بالجزائر .

ثالثا: تعرفت الجماهير من خلال المؤتمر على خلفيات الكثير ممن كانوا يتصدرون ويتزعمون المحافل السياسية باسم الجماهير والدفاع عنها.

رابعا: من الناحية التاريخية بمناسبة انعقاد المؤتمر ظهرت لأول مرة فوق الأرض الجزائرية وبشكل علني أفكار نجم شمال إفريقيا الذي لم يشترك في المؤتمر كعضو ومع ذلك مرر رسالته.

خامسا: كان تجربة ولها من نتائجها السلبية ما هو ايجابي كما أكد هذا المؤتمر للزعماء المسلمين الجزائريين تصلب المستعمر وتمسكه بالسياسة الاستبدادية ضد الشعب الجزائري[1].

ومع ذلك فإن حركة المؤتمر لم تمت نهائيا إلا عشية الحرب العالمية الثانية فقد اجتمعت اللجنة التنفيذية خلال يناير 1937 وأعلنت عن تأييدها من جديد لمشروع فيوليت وفي هذه الأثناء حلت الجبهة الشعبية نجم شمال إفريقيا وتصلبت في موقفها من قضايا الاستعمار وبين التاسع والحادي عشر من يوليو 1937 انعقد المؤتمر الإسلامي الثاني في لجزائر العاصمة وقد طالب المؤتمرون بإتباع ميثاق المؤتمر الإسلامي الأول باعتباره حد أدنى, وطلب المؤتمرون من الشعب الجزائري أن يظل يقظا ومن النواب الجزائريين أن يستقيلوا جماعياً من وظائفهم إدا لم يوافق البرلمان على مشروع فيوليت وعبروا عن ثقتهم في الحكومة الفرنسية وفي التجمع الذي انبثقت عنه الجبهة الشعبية,كما طالبو من الشعب الفرنسي اتقاء الانقسام الخطير بين الجزائريين والفرنسيين[2].

وعلى أية حال فإن المؤتمر الإسلامي الثاني لم يصادف نجاح المؤتمر الأول, وتوزع زعمائه و أصبحوا في حذر حتى من بعضهم البعض وكان تهديد المعمرون و تضعضع الجبهة الداخلية قد جعل المؤتمر الثاني نسخة مشوهة لما كان قد حدث في صيف1936, وللمرة الأخيرة حاولت النخبة القيام بعمل من أجل حمل الحكومة الفرنسية للموافقة على المشروع فتكون وفد من الجزائريين برئاسة فرحات عباس وسافر إلى باريس وتمكن من عقد عدة لقاءات من دلاديه الذي خلف ليون بلوم في الوزارة عام 1938 وقد أعلن دلاد ييه معبراً عن موقف الحكومة الفرنسية من المشروع قائلاً ((إن البرلمان معارض لمشروع فيوليت ولا يظهر عليه أنه يعتبر المواطنة الفرنسية تتناسب مع الحالة الشخصية الإسلامية, وأمام هدا الوضع فإنني لا أستطيع أن أقول أي شيء إنني أسألكم مساعدتي, يجب عليّ احترام الأوامر ولا تجبروني على استخدام القوة, وأطلب منكم أن

---

[1] محمد الطيب العلوي: المرجع السابق, ص 164

[2] أبو القاسم سعد الله: **الحركة الوطنية**, ج3, المرجع السابق, ص 169

تمدوا لي يد المساعدة قصد المحافظة على الأمن ولا تضطروني إلى استخدام القوة لأن فرنسا أمة قوية))[1].وقد رد عليه فرحات عباس فيما يقال بأن الحكومة الفرنسية تتحمل مسؤوليتها أمام التاريخ وأن احترام الفرد أكثر أهمية من أفضل الأسلحة .

أما ابن باديس فقد رد فيما يقال أيضا على رئيس الوزراء الفرنسي بما يلي ((ليس هناك سلطة ولا قوة سوى سلطة وقوة الله وقضيتنا عادلة وسنواصل الدفاع عنها ضد كل من يقف في طريقها))

ومن خلال هذا يتجلى لنا أن مصير المؤتمر الإسلامي الثاني هو نفس مصير المؤتمر الإسلامي الأول فخابت آمال المؤتمرين وخابت معها آمال الشعب الجزائري[2].

خلاصة الفصل:

شكّل المؤتمر الإسلامي الجزائري أول تجمع من نوعه في الجزائر, فلم تعرف الجزائر طيلة أكثر من قرن تجمع تشترك فيه كل الاتجاهات وتمثل فيه مختلف الطبقات مثل ما حدث في هذا المؤتمر, وقد ساهمت تغيرات داخلية وخارجية في انعقاد هذا المؤتمر, وأما فكرة الدعوة إلى عقده فتنسب للشيخ عبد الحميد ابن باديس, وقد كان برنامج هذا المؤتمر مستوحى من ظروف وحاجة الشعب, وتشكّل المؤتمر من النواب والعلماء والشيوعيين حتى النجم شارك في الإعداد للمؤتمر بالرغم من معارضته للوثيقة التي صودق عليها .

و تلخصت مطالبه في طلب إصلاحات اجتماعية واقتصادية وسياسية, وبعد أن ضبطت مطالب المؤتمر تقرر تأسيس لجنة تنفيذية, وتم تشكيل وفد من هؤلاء النواب سافر إلى فرنسا باسم المؤتمر لتقديم مطالبه للدوائر الحكومية, وقدمت بعدها للوفد وعود بأن تتحقق هذه المطالب في أقرب الآجال.

وبعد عودة الوفد إلى الجزائر أقام تجمع شعبي عام بالملعب البلدي قدم فيه أعضاء الوفد تقريرا مفصلا عن مهمتهم بباريس, وبالرغم من الآمال التي علقها الجزائريين على هذا المؤتمر إلا أن الحكومة الفرنسية لم تأخذ المطالب الجزائرية بعين الجدية والاعتبار فكان مصيرها الفشل في نهاية المطاف.

---

[1] ناهد إبراهيم دسوقي: المرجع السابق, ص 228

[2] شايب قدادرة: **الحزب الدستوري الجديد وحزب الشعب الجزائري1934–1954**, دراسة مقارنة, مذكرة لنيل شهادة ماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر, إشراف عبد الرحيم سكفالي, كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية, جامعة منتوري قسنطينة, 2006, ص 224

و يمكن القول أن المؤتمر الإسلامي حتى وإن كان قد أخفق في تحقيق ما كان يتطلع إليه الجزائريون, إلاّ أنه استطاع أن يعطي دفعا قوياً للحركة الوطنية الجزائرية بأن فضح أساليب ونوايا الاستعمار.

الفصل الثالث: انعكاسات المؤتمر على الحركة الوطنية 1939/1936

المبحث الأول: انعكاساته على التيار الإصلاحي

المبحث الثاني: انعكاساته على التيار الاستقلالي

المبحث الثالث: انعكاساته على التيار الإدماجي

تمهيد:

لقد شاركت في المؤتمر الإسلامي الجزائري مختلف التشكيلات السياسية في الجزائر, واتفقت بذلك على مجموعة مطالب قدمتها لفرنسا,وبمشاركتها في هذا المؤتمر برهنت على إتحاد الشعب الجزائري ضد المستعمر و بذلك شكلت قوة في مواجهة هذا الأخير مما أحدث انعكاسات وتطورات على مسارها النضالي واختلفت هذه الانعكاسات من تيار إلى آخر.

المبحث الأول: انعكاساته على التيار الإصلاحي.

لقد بدأت جمعية العلماء تعاني من المشاكل منذ تزعمها للمؤتمر الإسلامي وتعاونها مع الأحزاب السياسية الأخرى بقصد الحصول على التمثيل النيابي في البرلمان الفرنسي وتعليم اللغة العربية في المدارس الجزائرية، وقد ابتدأت المؤامرة يوم 18 جويلية 1936 أي يوم تمكن الحاكم العام للجزائر أن يصدر فتوى يقول فيها بأن أعضاء المؤتمر الإسلامي لا يمثلون السكان المسلمين الجزائريين وبأنهم عبارة عن أقلية من المهرجين الذين يريدون إثارة الفوضى في البلاد.

كما قال بأن من يدعون بأنهم العلماء وهم لا يحملون شهادات علمية أو رتب حقيقية، قد ذهبوا إلى باريس بقصد مطالب سياسية ودينية، ثم قال في فتوته التي بعث بها إلى الحكومة الفرنسية بأن أعضاء المؤتمر الإسلامي غير مؤهلين ولا يحق لهم الحديث باسم المسلمين الجزائريين، وأن مفتي الجزائر يحتج على تدخل أعضاء المؤتمر في الشؤون الدينية للجزائريين[1].

وبعد رجوع وفد المؤتمر من باريس، وفي الوقت الذي كان فيه الوفد يتأهب لعقد اجتماعه بالملعب البلدي تم اغتيال المفتي بن دالي، المدعو كيحول بشارع "لالير" من قبل شخص يدعى عكاشة، كان القاتل من العوام من ذي السوابق المحكوم عليه في إطار "القانون العام"، وقد اتهم عكاشة الشيخ العقبي وأحد وجهاء مدينة الجزائر[2]، وهو من أنصار العلماء، ويدعى عباس تركي بأنهما من حرضه على ارتكاب الجريمة واتهمت بذلك السلطات الفرنسية الشيخين وبادرت بإلقاء القبض عليهما وإيداعهما سجن بربروس بدون وجود أي حجة ملموسة على قيامهما بأي دور في اغتيال هذا المفتي الذي استغلت الإدارة الفرنسية اسمه للنيل من سمعة أعضاء المؤتمر، والرجل

---

[1] عمار بوحوش: المرجع السابق، ص 261

[2] محفوظ قداش: المصدر السابق، ص 581

المستهدف من وراء هذه العملية، في الحقيقة هو الشيخ عبد الحميد بن باديس ومن ورائه جمعية العلماء[1].

إن اغتيال كحول يمثل عهداً جديداً في العلاقات بين الإدارة الفرنسية ورجال الحركة الوطنية لارتباط الاغتيال بفترة المؤتمر الإسلامي، فلم تكتف الإدارة الاستعمارية بسجن العقبي وصحبه، بل أمرت بالقضاء على كل أثر للجمعية، وأغلقت نادى الترقي، كما استهدفت الإدارة الفرنسية من اعتقال العقبي الحط من قيمة الحركة الإصلاحية وإدخال الشكوك في نفسه العقبي وأنصاره والقضاء وإضعاف الجمعية وتكوين الهوة بين رجالها وكذا إبعادها عن برنامجها[2]

و لم يطلق سراح العقبي وعباس التركي إلا بعد محاكمة أتبثت براءتهما وأبقت على عكاشة داخل السجن بوصفه المنفذ للاغتيال، وقد نالت المؤامرة فعلاً من معنويات العقبي دون أن تنال من أعضاء الجمعية الأخرى بدليل أن لهجة صحافة الجمعية، وخطب رجالها تغيرت منذ عام 1937 نحو "الجذرية" أو "التطرف"[3].

وقد أدى اغتيال مفتي الجزائر إلى تخلي بعض النواب عن تأييد الجمعية، وعن الدفاع عنها لدى الإدارة الفرنسية بصفتهم النيابية، بل بلغ الأمر بابن جلول أن يتحامل على الجمعية، وأن يوجه إليها الاتهام ويندد بالعنف الذي تمارسه... مع أن أبي جلول كان الشخص المرن في مواقفه من الجمعية في الماضي، بحكم علاقته وقرابته لابن باديس.

وفي سنة 1936 سجن من غير جرم أو مبرر الشيخ ناصر المدرس ببلدية قرقور بمنطقة سطيف وبعدها دبرت مؤامرة استعمارية أخرى لاغتيال الأستاذ الجيباتي بقسنطينة: حينما كان في طريقه إلى مترله فوجئ بأربع طلقات نارية من يد خفية لم يستطع لا العلماء ولا أنصارهم إلقاء القبض على المجرم.

وفي سنة 1937 امتهن مسجد فترات وأهين عمر دردور ومنع من التعليم المشائخ: بلقاسم بن وراق، ويحي بن العوادي، وفي هذه السنة هدد من المشائخ الفضيل الورتلاني، والسعيد

---

(1) أحمد مريوش: **الشيخ الطيب العقبي ودوره في الحركة الوطنية**, ط1, دار هومة, الجزائر, 2007, ص 205

(2) محمد علي دبوز: **نهضة الجزائر الحديثة وثورتها المباركة**, ب ط, الطباعة الشعبية للجيش, الجزائر,2007,ج2 ,ص 118

(3) محمد الطيب العلوي: المرجع السابق, ص 182

الصالحي، والسعيد البيباني دعاة جمعية العلماء في فرنسا، وفتشت الشرطة نادي التهذيب بباريس (وهو مكان له حرمة المساجد وهيبة المدارس لأنه يقوم بالتعليم وتقام فيه الصلوات.

كما أصدرت السلطات الفرنسية حملة تعسفية وإجراءات اضطهادية كمنع تدريس الأناشيد الوطنية، وإعادة الشيخ العقبي إلى المحاكمة، والقيام بتفتيش مقر الشهاب في مارس1938.

وفي 13 كانون الثاني (جانفي1938) أصدر وزير الداخلية الفرنسية، أمراً يحظر على النوادي العربية الإسلامية في الجزائر بيع وتقديم المشروبات المباحة مجاناً لروادها[1].

وقد أدت هذه الإجراء بجمعية العلماء إلى التصلب في موقفها ولعل أخطر إجراء فرنسي هز مشاعر العلماء والشعب الجزائري قاطبة هزة عنيفة هو ذلك القرار الصادر في 8 آذار (مارس) 1938 القاضي بعرقلة التعليم العربي الحر بحيث ينص على معاقبة كل المدرسين الذي يفتحون المدارس بدون رخصة.

وقد كان يوم صدور هذا المرسوم كما عبر ابن باديس يوماً مشؤوماً في تاريخ الجزائر الإسلامية، وقد رفعت الأمة عقيرتها بالاحتجاج والاستنكار على لسان نوابها وهيئتها وعلمائها الأحرار.

وعقب صدور هذا القرار عقدت بنادي الترقي الاجتماعات ضمت أبرز قادة الجمعية حيث درسوا الإجراءات التي يمكن اتخاذها لإجراءات 08 مارس. وقد والت جريدة البصائر لسان حال الجمعية الكتابة في هذه المظلمة، وكما انتهت المسألة إلى النيابة المالية (وهي أعلى نيابة في الوطن) بواسطة النواب المسلمين قدمت لهم الحكومة وعوداً لحل هذه المشكلة، ولكن دون جدوى لأن الإدارة الفرنسية في الجزائر حاولت اقتلاع جذور الثقافة العربية والقضاء على الشخصية الوطنية، حيث عطلت الكثير من المدارس التابعة للجمعية بناءً على قانون 8 آذار (مارس) المشؤوم، ومنعت العلماء من التدريس إلا برخصة من الإدارة الاستعمارية في الجزائر، وهي الرخصة التي تمانع السلطات الفرنسية منحها للمعلمين التابعين لجمعية العلماء[2].

وأدخلت بعض المعلمين السجن، وحاكمتهم كمجرمين ونفت بعض العلماء والزعماء المعروفين، فهذا الشيخ البشير الإبراهيمي نائب رئيس الجمعية والرئيس الثاني لجمعية العلماء حكم

---

[1] عبد الكريم بوصفصاف: المرجع السابق, ص164-165

[2] عمار بوحوش: المرجع السابق, ص 263

عليه بالنفي إلى منطقة آفلوا بالجنوب الوهراني، بسبب امتناعه عن التحدث إلى الشعب في الإذاعة بهدف حث الجزائريين على الوقوف بإخلاص إلى جانب فرنسا في حربها ضد دول المحور[1].

وفي ربيع 1938 أصدر الحاكم العام منشوراً كان موجها إلى رؤساء الإدارات بأحواز بالصحراء يأمرهم بإلقاء القبض على كل طالب يتبث انتسابه إلى جمعية العلماء و قيامه بالدعاية لها في تجواله بمناطقهم.

وتعتبر سنة 1938 البداية الحقيقية لأزمات جمعية العلماء بسبب محاربتها من طرف الإدارة الفرنسية، ففي هذه السنة أعلن ابن باديس بأن الفرنسيين "قد اضطهدوا العلم وقاوموا الدين، وأهانوا المساجد، وأغلقوا المدارس وخنقوا التعليم" إن هذا التصريح الصادر عن رئيس جمعية العلماء المسلمين يوضح العقبات التي إصطدم بها العلماء خلال 1938، ولذلك حاولوا لمرة أخرى أن يستقطبوا رجال السياسة الجزائريين ومساندتهم فدعوا المنتخبين للوقوف بجانبهم، وأن يقطعوا علاقاتهم مع المجالس المختلفة، وأن يتجاهلوا السلطات الاستعماري.

ومن الواضح أن العلماء قد اتخذوا موقفاً حيادياً من شهر أيلول (سبتمبر) 1938 من الحرب المنتظرة، ومن فرنسا نفسها، فعندما طلبت فرنسا من الأحزاب الجزائرية إرسال برقية تأييد لفرنس في حربها المقبلة مع الألمان حتى لا يتعرض نشاط الجمعية للمنع[2] وقد واجه ابن باديس مشاكل داخلية وضغوطات متوالية عليه من طرف الشيخ العقبي الذي ألح على ابن باديس أن يرجه برقية للحكومة الفرنسية، يجدد فيها الولاء وتأييدها في الحرب ضد ألمانيا، لكن عبد الحميد بن باديس عارض هذا الاقتراح وقال: "كيف نكون مع فرنسا مع أنها لم تقم لنا وزناً ، و لم تعترف لنا بحق، وأمعنت في إهانتنا واحتقارنا، فكيف تجدنا ساعة الخطر أعواناً وأنصاراً؟ يجب علينا أن نسكت عنها ولا نقول لها كلمة، ولن أرسل البرقية ولو قطعوا رأسي".

هذا الموقف السالف الذكر قد أدى من جهة أخر إلى انقسام أعضاء مجلس إدارة الجمعية وخروج أحد أقطابها وهو الشيخ (الطيب العقبي) واستقال من إدارة جمعية العلماء يوم 26 سبتمبر 1938. وراح يؤسس جمعية دينية باسم "الإصلاح الإسلامي"، وجعل لسان حالها جريدته القديمة "الإصلاح بل وأنه أضحى مواليا للإدارة الفرنسية وهو الولاء الذي لم يحد عنه فيما بعد.

---

[1] عبد الكريم بوصفصاف: المرجع السابق, ص162-163

[2] عثمان سعدي: المرجع السابق, ص690

وكرد فعل قامت الإدارة الفرنسية بمراقبة نشاط الجمعية ورجالها أصدرت أوامر بسجن أربعة من علماء الجمعية وهم الشيخ عبد القادر الياجوري، واليشخ علي بن سعد والسيد عبد الكامل والشيخ عبد العزيز الهاشمي الذي حوكم أمام المحكمة العسكرية بقسنطية بعد أن قضى عليه بثمانية عشر شهراً سجناً وألفي فرنك غرامة بعد أن أمضى في سجن الكدية حوالي واحد وعشرين شهر دون أن ينظر في أمر من (18 آفريل إلى يوم 16 جانفي1940)[1].

وقد دعا الشيخ عبد الحميد بن باديس إلى عقد مؤتمر عام لشعب الجمعية العلماء (فروعها) لبحث كيفية مقاومة قرار 1938 وانعقد مؤتمر شعب الجمعية الذي دعى إليه ابن باديس في نادي الترقي يوم 27 مارس سنة 1939 من أجل الاتفاق على الوسائل القانونية للدفاع عن التعليم العربي الحر الديني[2].

ومواصلة لسياساتها التعسفية سجنت الإدارة الفرنسية كل من الأمين العمودي وفرحات الدراجي، وهما شخصيتان بارزتان في الحركة الإصلاحية وجمعية العلماء، وذلك يوم 16 تشرين الثاني (نوفمبر) بسبب الدعاية التي رواجاها في أوساط الجزائريين بإلقاء المحاضرات في نادي الترقي[3].

ولعل أهم حدث يسجل خلال تشرين الثاني نوفمبر 1939 في حركة جمعية العلماء المسلمين الجزائريين هو إيقاف جريدة البصائر ومجلة الشهاب عن الصدور، وهما القطبان الرئيسيان في دعوة الجمعية خلال الثلاثينات، مما أحدث فراغاً سياسياً وثقافياً كبيراً في أوساط قرائها.

هذا علاوة على أن إدارة الاحتلال قد شددت الرقابة على كل المطبوعات، وصادرت خلال شهر نوفمبر أربعة آلاف منشور كانت تحمل تهاني ابن باديس لقراء صحف الجمعية بمناسبة عيد الفطر.

وقد أدت أحداث الحرب وتطوراتها، المراقبة المشددة من طرف الإدارة وتدهور الحالة الصحية لابن باديس، وسجن الكثير من العلماء، ونفي البعض الآخر، ووضع زعماء آخرين تحت الإقامة الجبرية، إلى ضعف حركة جمعية العلماء الإصلاحية، وخاصة في المناطق الداخلية، فأغلق

---

[1] ناهد إبراهيم دسوقي: المرجع السابق، ص 279

[2] تركي رابح عمامرة: المرجع السابق، ص 90

[3] محفوظ قداش: المصدر السابق، ص 774

نادي الإصلاح بالأصنام، وقدم الشيخ أبو اليقظان مدير مطبعة العربية بالجزائر استقالته من اللجنة المركزية للعلماء متذرعاً بأن قيامه بهذه النشاطات قد شغلته عن مهامه الأساسية الأخرى.

والحق أن أبا اليقظان بناءً على أحد التقارير السرية قد تخلى عن عضويته من اللجنة المركزية للعلماء بقصد التهرب من شكوك الإدارة الفرنسية[1].

إن هذه الأحداث جمعياً اضطرت الجمعية إلى تعديل مواقفها، وتطوير لهجتها... وإلى الابتعاد مع العناصر الأشد وطنية، وخاص مع حزب الشعب الذي يلتقي مع الجمعية في أن مبادئه الوطنية الأصلية لا تتعارض مع مبدأي الإسلام والعروبة، وقد وصل التقارب غير المخطط بين الجمعية والحزب إلى وجود أعضاء في شغب جمعية العلماء يمارسون النضال في داخل حزب الشعب دون أن يشعر هؤلاء الأعضاء بوجود تناقض بين الإسلام والعروبة، والمهم أن الجمعية استفادة من انعقاد المؤتمر لاكتشافها من خلاله عناصر سياسة الجمعية والذي أكدته المقالات التي أصدرتها الجمعية، وقد ضاقت الإدارة الاستعمارية بهذه اللهجة الجديدة الصريحة المعبرة عن مشاعر الأمة، واستيائها من سياسات التسويق والمماطلة...[2].

ومن الطبيعي أن لا تتعارض الإدارة الفرنسية الاستعمارية على هذه اللهجة الحادة... فضاعفت من قمعها وزجرها للجمعية... وإزاء هذه الضربات المتتالية التي وجهت مرة إلى المدارس التي أنشأها العلماء، ومرة إلى المساجد، ومرة أخرى إلى أعضاء الجمعية، فقد تعرض البشير الإبراهيمي للنفي إلى آفلو...والشيخ ابن باديس للإقامة الجبرية، وبذلك أخذت الجمعية في الضعف. وبهذه الوضعية واجهت الجمعية إعلان الحرب العالمية الثانية[3].

---

[1] عبد الكريم بوصفصاف: المرجع السابق، ص 163.

[2] محمد الطيب العلوي: المرجع السابق، ص 192، 193.

[3] ناهد إبراهيم دسوقي: المرجع السابق، ص280.

المبحث الثاني: انعكاساته على التيار الاستقلالي:

نشأ نجم شمال إفريقيا في المهجر, ولذلك لم يكن معروفا في الجزائر ولا يتجاوز عدد المتصلين به و عدد المنخرطين فيه العشرات. وبقدر ما كان للنجم صدى بعيد في فرنسا والعالم كان مغمورا بالجزائر إلى عام 1936 حيث انعقد المؤتمر الإسلامي الذي اعتبره المؤرخون والمحللون منعطفا في مسيرة الحركة الوطنية...وبعد عودة الوفد الذي حمل مطالب المؤتمر قرر رجاله عقد اجتماع إخباري لإعلام الشعب بنتائج الاتصالات والمساعي وتقرر ذلك يوم 12 أوت من السنة نفسها, وكان من بين الذين حضروا من دون دعوة ولا انتظار مصالي الحاج باسم" نجم شمال إفريقيا" طلب الكلمة و لم تعط له إلا بتدخل من الشيخ عبد الحميد بن باديس, ألقى خطابا هاما, صادف استحسان لدى الحضور وهوى لدى الشباب [1] شجع مصالي الحاج وأشعره بالإعجاب والالتفاف الشبابي حوله على القيام بجولات في المدن والقرى وقد أحدثت هاته الجولات حيوية وحركة دفعت رجال النجم إلى عقد تجمع نظمته خلية العاصمة, ضم حوالي ثلاثة آلاف مناضل بسينما المونديال وخلاله شهّر الحاضرون بالوضعية السياسية و الاقتصادية و الاجتماعية و الثقافية التي كان ينتهجها منذ قرون والتي كان ينتهجها منذ قرون والتي قسّمت السكان إلى قسمين :قسم دخيل يتمتع بجميع الحقوق .وقسم وطني- من أبناء الوطن –محروم من جميع الحقوق, ويعيش تحت وطأة القوانين الزجرية والاستثنائية وقد سمح هذا الاجتماع لمصالي بولوج الساحة السياسية لمدينة الجزائر بصفة ملحوظة [2].

فبعد المواقف المخيبة لمطالب المؤتمر أخذت حركة النجم نظرة تقدير واستحقاق على موقفها الصحيح القائم على القومية الجزائرية والسيادة والاستقلال.

ومالت الكفة نحو مصالي الحاج وحركته التي لقيت تشجيعا كبيرا لدى مختلف المواطنين من مختلف الاتجاهات والطبقات .

وانتهز مصالي هذه الفرصة بوجوده في الجزائر قام بجولة في الجزائر ناشرا الوعي ومنظما للحزب, وقد زار خلالها خلالها كل من كلاً من تلمسان وسيدي بلعباس, وعين تموشنت, ومستغانم و أنشأ بها فروعا للحزب وكان ذلك خلال شهر أوت 1936[3].

---

[1] محمد الطيب العلوي: المرجع السابق, ص 197

[2] محفوظ قداش: المصدر السابق, ص 638

[3] محمد قنانش ومحفوظ قداش: المصدر السابق, 86

وفي نهاية شهر سبتمبر من نفس السنة يعود مصالي الحاج إلى العاصمة وينشر بيانا مطولاً إلى الشعب يحييه ويحدد المهام الأساسية لتحرير الجزائر بزيارة مختلف الفروع بالعاصمة وضواحيها ثم يرحل إلى العاصمة إلى عمالة قسنطينة ويزور قالمة و عنابة والخروب ويتصل بالفروع الموجودة هناك, وفي 11 أكتوبر سنة 1936 يصدر النشيد الوطني: فداء الجزائر روحي ومالي وعليه صورة مصالي الحاج .

وفي 08 نوفمبر يعود مصالي الحاج إلى باريس ويقدّم عرضا مفصلا لأعماله بالجزائر في اجتماع عام ويحظى بالثقة والموافقة.

ولقد قام مصالي الحاج بأعمال جبارة خلال وجوده بالجزائر حيث قام باتصالات واسعة, ونظم عدة اجتماعات, ولم يضيع أي فرصة إلاّ وكان حاضراً وأصبغ عليها انطباعاته ومعالم أفكاره الوطنية [1].

وقام بهيكلة الحزب بالوطن تاركاً ورائه رجالاً معتنقين بمبادئ بالحزب و مؤمنين بقيادته وتضحياته من أجل تحرير الجزائر من الاستعمار الفرنسي رغم أن وجوده بالجزائر لم يستغرق إلا ثلاثة أشهر التي لم يعرف في يعرف فيها الاستكانة إلى الراحة, ولم يكن الاستعمار الفرنسي يعتقد أن حركة النجم ستتحول إلى نظام خطير عليه بل ستظل جمعية صغيرة في فرنسا تابعة لأحزاب اليسار وخاصة الحزب الشيوعي الفرنسي, ولكنه حينما راءاها تتغلغل في أوساط الجماهير الشعبية في فرنسا وفي الجزائر لم يتمالك أعصابه فكان الحزب الشيوعي حقد فين على نجم شمال إفريقيا التي كانت تنافسه في الطبقة الشغيلة وفي المواقف, حيث شكّلت واجهة جديدة مضادة لأهدافهم الاستعمارية والاستغلالية والاستبدادية .

ولهذا كانوا متواطئين مع الحكومة في قضية إصدار قرار بحل النجم قصد التخلص منه, ولم تكن السلطة الفرنسية لتسمح بوجود نظام سياسي يشوش عليها ويحاول نزع ممتلكاتها الاستعمارية لأنها لا تقبل التنازل عن أي جزء من مكتسباتها الطبيعية والبشرية[2] .

---

[1] إدريس خيضر: **البحث في تاريخ الجزائر الحديث 1830-1962**, ب ط, دار الغرب, الجزائر, , ب ت, ج1, ص 349-350

[2] عبد النور خيثر وآخرون: المرجع السابق, ص 255

حل النجم:

يبدو أن الخلاف الذي بلغ أشده بين النجم وبين الشيوعيين, والانتقادات التي وجهها النجم إلى مؤسسي المؤتمر الإسلامي الجزائري جعلت الحكومة الفرنسية تتعقد بأن الوقت قد حان لتصفية الحساب مع النجم وإنهاء وجوده القانوني على الأرض, وكانت إشاعات في أواخر عام 1936 تتحدث عن نية الحكومة في تطبيق القانون الصادر في 10جانفي 1936 بحق النجم ويعطي هذا القانون رئيس الجمهورية وحده حق إعلان حل التنظيمات التي تهدد وحدة البلاد وذلك بموجب قرار يتخذ في مجلس الوزراء .

وعلى الرغم من التحرك الوقائي الذي بدأه النجم لمنع الدولة من حله كالاجتماع الذي دعت إليه اللجنة المحلية للجبهة الشعبية في "إيسي لي مولينو"في جانفي 1937 وحضره جمهور غفير من العمال الفرنسيين والشمال إفريقيين احتجاجا على التهديد بحل النجم [1].

إلا أن مرسوم الحل صدر في 26جانفي 1937 وجاء فيه مايلي:

1 –**مادة أولى** : تحل جمعية نجم شمال إفريقيا التي مقرها في باريس شارع داقير Daguerre رقم 19 .

مادة ثانية يتولى وزير الداخلية ووزير العدل, كلا منهما في مجال صلاحياته تنفيذ هذا المرسوم

تمثل رد فعل النجم في توجيه اتهامات إلى المنتخبين الجزائريين أمثال ابن جلول وإلى الصحافة اليمينية واليسارية على حد سواء, وذلك لمواقف هؤلاء المعادية للنجم وتحريضهم للسلطة عليهم .

أما الاتهام الرئيسي فقد وجه إلى الحزب الشيوعي الفرنسي الذي اتهم بأنه يرغب في القضاء على النجم [2]. واعتقد النجميون أن الشيوعيون أوعزوا إلى حكومة الجبهة الشعبية التي تحظى بتأييدهم , وباتخاذ قرار الحل وكان اعتقاد الشيوعيون مبنيا على الحملة الصحافية الشيوعية ضدهم والاتهامات التي وجهت إليهم باتخاذهم نفس الموقف الذي اتخذه الفاشيون وكبار الكولون من أنصار " صليب النار " في الجزائر ضد مشروع فيوليت .فبعد أن حل النجم بمقتضى مرسوم جانفي 1937 اعتقد مصالي أن من وراء هذه العملية يد شيوعية ووجهت عدة اتهامات منها تعامله مع

---

(1) أحمد الخطيب: المرجع السابق, ص208 – 209

(2) يوسف مناصرية: **الاتجاه الثوري في الحركة الوطنية الجزائرية بين الحربين العالميتين 1919 –1939**, ب ط, المؤسسة الوطنية للكتاب, الجزائر, 1988, ص 85

الفاشية والنازية كما كذّب كل هذه الإدعاءات وأكّد أن النجم كان يريد التعاون بين الشعبين الجزائري والفرنسي الذي يجب أن يقوم على استقلال الجزائر .

نظم قادة النجم حملة احتجاج في كامل فرنسا فأطلق على يوم 29جانفي اسم يوم الاحتجاج ضد القمع الاستعماري, وفي 05 فيفري شارك قادة النجم في اجتماع اللجنة المركزية الفرنسية للتجمع العالمي ضد الفاشية ومعاداة السامية واحتجوا على حل حزبهم [1], وعقدت الاجتماعات في مدينة الجزائر وملیانة والبليدة للاحتجاج على حل النجم ووزعت المناشير التي تندد بسياسة القمع للجبهة الشعبية .وتم إخبار المناضلين بالمسؤولية التي يتحملها الحزب الشيوعي .

لم يتأثر قرار حل النجم على المناضلين و لم يبعث فيهم اليأس ويشتت شملهم, بل كان درسا قاسياً قد و كان ذلك منتظرا في أي وقت لأنه قد وقع في سنة 1929 ثم تكرر في سنة 1934وسنة1935.[2]ورغم هذا الإجراء الذي قامت به الجبهة الشعبية فإن قادة النجم لم يستسلموا إلى أوضاعهم القاسية, فتجمعوا حول جريدة الأمة وشرعوا في توزيع المناشير ضد الجبهة الشعبة منددين في ذلك بكل العمليات الاستعمارية وأعلنا من جهتهم إعادة تأسيس الحزب تحت اسم جديد .

و انطلق العمل النضالي وتلقى رؤساء الفروع تعليمات توضح لهم كيفية العمل والنشاط فعقدت اجتماعات ووزعت بطاقات التضامن, وشيئا فشيئا تشكلت مجموعات عمل عبر الأحياء المتواجدة بها فروع النجم سميت بأحباب الأمة وكان الهدف الذي كلفه مصالي لأحباب الأمة كان أساسا لضمان استمرارية نشاط هياكل المنظمة المحلة[3] لكن تلك الصبغة كانت مؤقتة وكان يجب إعادة تأسيس الحزب[4].

حزب الشعب الجزائري: بعد حل النجم عوّض بتأسيس حزب الشعب الجزائري في مارس 1937 (بنانتير) لمواصلة المطالبة الصريحة بالاستقلال السياسي للجزائر [5].

---

(1) محفوظ قداش: المصدر السابق, ص 639

(2) إدريس خيضر : المرجع السابق, ص 353

(3) بنيامين سطورا: **مصالي الحاج 1889– 1947 رائد الحركة الوطنية** ,ب ط, دار القصبة, الجزائر,2007, ص 154-155

(4) محفوظ قداش: المصدر السابق, ص 693

(5) محرز عفرون: **مذكرت من وراء القبور**, ب ط, دار هومة, الجزائر,2010, ج 2, ص 117

إن مبادئ النجم وفلسفته بقيت هي السائدة عند المناضلين فلم يحدث أي تغيير في الخطة بل تغير الاسم فقط وكانت العبارات السائدة عند الشعب هي الوطنية والوطنيون, وفي هذه المرحلة أصبحت الأوضاع الجديدة تقتضي تقييما جديدا وخطة تناسب تلك الأوضاع الجديدة والمعطيات السياسية العالمية التي تتغير حسب الظروف والأحوال والأحداث, وبعد ما كانت حركة النجم تشمل الأقطار الثلاثة وأعضائها أغلبيتهم جزائريين فقد تأسس حزب وطني جزائري ليقوم بالمهمة التي كانت تنتظره المتمثلة في التنظيم والتوعية وبث روح التضحية والكفاح في أوساط الشعب الجزائري المقهور .

وقد حدّد الحزب هدفه في الدفاع عن مصالح جميع الجزائريين دون تمييز ديني أو عرقي فركّز على المسائل السياسية والاقتصادية والاجتماعية, ومن ذلك الوقوف ضد إدماج الجزائريين في فرنسا وقال بأن الحزب لا يقبل ذلك لأنها عملية ليست لها أسس[1] اقتصادية ولا سياسية ولا تاريخية في الجزائر وجعل شعاره لا للاندماج لا للانفصال نعم للتحرر .

وقد قام مصالي بتنظيم حزب الشعب الجزائري في الجزائر, حيث وصل إلى مدينة الجزائر في 18 جوان 1937, وأخذ زمام الأمور في الحزب وبدفع منه استعادت الإطارات شجاعتها, وشارك حزب الشعب الجزائري في الحياة العمومية كالانتخابات البلدية لمقاطعة الجزائر في سنة 1937 واستعراض, وقد سمح حضور حزب الشعب بالجزائر لمصالي بإعادة الاتصال بفروع نجم شمال إفريقيا, التي كانت تشتغل قبيل حله, وبلجان أحباب الأمة .

وفي جوان 1937 كان حزب الشعب الجزائري الذي كان مقره في باريس يضم ثمانين فرعا من بينها 14 فرعا بمقاطعة الجزائر وستة فروع بتلمسان وأربعة في قسنطينة, وقام مصالي بعدة جولات لتعزيز الفروع, وسطر لإنشاء فروع في كل الناحية الوهرانية وفي مقدمتها مدينة وهران [2].

وبهذا نال حزب الشعب الجزائري شعبية كبيرة في نفوس المسلمين الجزائريين, فسارعت الحكومة الفرنسية إلى اعتقال خمسة من زعمائه وعلى رأسهم مصالي الحاج في 27 أكتوبر 1937 واتهمتهم بإعادة العمل بمنظمة منحلة قانونيا والمس بالقانون والأمن العام وسيادة الدولة الفرنسية.

(1) محمد الطيب العلوي: المرجع السابق, ص198

(2) محفوظ قداش: المصدر السابق,ص 642

ولعل من الأسباب التي جعلت الحكومة الفرنسية توجه هذه الاتهامات لقادة حزب الشعب الجزائري تلك المظاهرات التي قام بها الحزب في 14جويلية 1937 والتي واجه فيها الاستعمار الفرنسي وميّز نفسه عن شعارات الجبهة الشعبية بحمله العلم الجزائري .

وفي 04 نوفمبر 1937 حكمت محكمة الجنح أصدرت أحكاما عن الخمسة المعتقلين: مفدي زكريا[1] وخليفة بن عمر وحسين لحول[2] حكم عليهم بالسجن لمدة عامين , وعرافة إبراهيم بعام واحد سجنا إلى أن تم إطلاق سراحهم في أوت 1939, ولم يتوقف نشاط الحزب بعد اعتقال قادته وغياب أبرز عناصره فقد كان للحزب أنصار من العمال الجزائريين في فرنسا وأعضاء بارزون هناك واصلوا العمل وأصدروا بيانا نشرته جريدة العدل في 14 أكتوبر سنة 1937 أطلقوا عليه اسم بيان حزب الشعب الجزائري وضم هذا البيان شروحا وافية لأهداف الشعب الجزائري وشروحا وافية لأهداف الحزب وقال أنها سوف ترفع من شأن الشعب الجزائري وتصل به إلى مستوى الأمم الراقية والعظمى التي تتمتع بكامل حقوقها. هذا على الصعيد الخارجي ,أما على الصعيد الداخلي فقد الحزب أسسه الداخلية لحماية هياكله من أي تخاذل محتمل, فأصدر قانونا سماه حزب الشعب الداخلي في نهاية 1937, وكان هدف هذا القانون هو حماية خلايا فروع الحزب ومواجهة الإضطهادات الواقعة والمتوقعة .

وفي شهر نوفمبر 1938 نقل حزب الشعب الجزائري مقره من باريس إلى الجزائر وأعلن عن تأسيس جريدته سماها البرلمان الجزائري وكان تحريرها يجري بالجزائر واهتمت بالدفاع عن استقلال الشعب الجزائري[3].

وخلال صيف 1939 نددت الصحف الفرنسية بمواقف حزب الشعب الجزائري وجمعية العلماء المسلمين الجزائريين ,وراحت تذكر حكومتها بما قاله هؤلاء عن القضية الجزائرية وذكرت دورية

---

(1) ولد ونشأ في واد ميزاب درس بتونس وهناك تعرف على رجال السياسة التونسيين من الحزب الحر الدستوري التونسي ,ونشر أول قصيدة له في جريدة الشهاب في 20 سبتمبر 1926 وذلك في عددها 57 ,وفي سنة 1932 إنظم إلى منظمة طلاب شمال إفريقيا ,وبعد ذلك انظم إلى حزب نجم شمال إفريقيا ونظرا لتكوينه وثقافته أصبح واحدا من أهم مسؤولي الحزب . أنظر: عبد الوهاب بن خليف, **تاريخ الحركة الوطنية من الاحتلال إلى الاستقلال**,ط1, دار طليطلة, الجزائر,2009,ص 42

(2) أصله من ولاية سكيكدة من أبرز الرجال الذين صنعوا تاريخ حزب الشعب الجزائري وحركة الانتصار للحريات الديمقراطية بدأ نضاله في الثلاثينات ويعتبر الرجل لثاني بعد مصالي الحاج تقلد مناصب حساسة داخل الحزب فكان أمينا عاما لحزب الشعب الجزائري .للمزيد أنظر: نفسه ص 42

(3) يوسف مناصرية: المرجع السابق, ص 102

إفريقيا الغربية في عد جوان 1939 بما كتبه السيد سورين سنة 1938 قائلا ((هل نريد أن ننسى جميع ما قاله ابن باديس ومصالي ؟ وتأكيدهم بأن الجزائر لا تستطيع أن تكون فرنسا .....فصحافتهم تضاعف هجماتها كل أسبوع ضد فرنسا وتهددها بالانتقام للإسلام)).

وعلى كل فإن الخوف قد سيطر على الفرنسيين فلجأوا إلى القضاء على حزب الشعب الجزائري باسم القانون وكررت ضده نفس الاتهامات وهي((المس بوحدة التراب الوطني وبالسلطة الفرنسية ,وأول عملية قامت بها مصالح الشرطة هي مهاجمة مقر جريدة الأمة وكذلك مقر إقامة مديرها واحتجزت وثائق مهمة [1].

وكان السيد مصالي الحاج قد استوفى مدة حبسه في27 أوت 1939 ولكنه لم يكد يستقر خارج السجن حتى ألقي عليه القبض من جديد بعد حوالي شهرين من هذا التاريخ فكانت هذه السنة مليئة بالانتكاسات والإخفاقات بالنسبة لقادة الشعب الجزائري فهي السنة التي توفي فيها أحد مقربي مصالي الحاج , ارزقي كيحل وهي السنة التي تم فيها إلقاء القبض على مجموعة المناضلين المعروفين في الحزب على رأسهم محمد خيضر [2].

وجاء بعد ذلك مرسوم 26 سبتمبر 1939 الذي ينص على حل حزب الشعب الجزائري بتهمة التواطؤ مع السلطات النازية,ثم تبعتها حملة اعتقالات واسعة بداية من 4 0 أكتوبر 1939 شملت شخصيات كبيرة في هذا الحزب وفي مقدمتها الزعيم مصالي الحاج بتهمة القيام بأعمال مناهضة للإدارة الفرنسية بالجزائر[3] .

و الملاحظة المستخلصة من تتبع نشاط التيار الاستقلالي بعد المؤتمر أنه اكتسح الساحة السياسية بفضل مواقفه الراديكالية وتمثلت في أنه:

أولاً: وضع فكرة التحرير للجماهير ...واعتبر الاستقلال أصلا , وما عداه محاولات ومطالب متواضعة .

ثانياً: خلق مناخا جديدا في الحياة السياسية لم يكن مألوفا من قبل.

ثالثا: رسّخ مبدأ التضحية في نفوس مناضليه على أساس أن الحرية تأخذ ولا تعطى .

---

(1) محفوظ قداش: المصدر السابق, ص 715

(2) عبد الوهاب بن خليف: المرجع السابق, ص 137

(3)Amar ben toumi**: la défense des patriotes** imprimer au journal el Oumma ,Alger- 2007- p13-14

رابعا: استعمل أساليب جديدة في التعبير عن أفكاره, الصحافة, المناشير السرية, الحملات الانتخابية, الخطب والاتصالات المباشرة في المناسبات العامة والخاصة[1].

و هكذا نلاحظ أن مطالب الحزب الثورية كانت سببا في تعطيله في كثير من الحالات خوفا من أن تأثر أفكاره على وجود الاستعمار وهو ما حصل بالفعل[2].

[1] محمد الطيب العلوي: المرجع السابق, ص 207

[2] يوسف مناصرية: المرجع السابق, ص 76

المبحث الثالث: انعكاساته على التيار الاندماجي

منذ سنة 1936 ضاعفت اتحادية المنتخبين نشاطها نشاطها في الجزائر بواسطة الصحافة والاجتماعات العمومية ,والتدخلات في المجالس والمؤتمرات, وكانت أكثر المنظمات الجزائرية تعلقا بمشروع فيوليت ولكن فشل المؤتمر الإسلامي ورفض فرنسا لمشروع فيوليت جعل المنتخبين يغيرون مسارهم [1].

ففي شهر تموز (جويلية) أنشأ ابن جلول حزبا أسماه التجمع الفرنسي الإسلامي الجزائري ,كان هذا التنظيم يظم جماعات مختلفة من العلماء وبالخصوص ابن باديس ومن النقابيين وقدماء المحاربين بالإضافة إلى بعض النواب النقابيين الأوروبيين والحزبين الاشتراكي والشيوعي, وقد أكّد هذا الإتحاد على تحقيق برنامج المساواة مع الفرنسيين , وكانت الانطلاقة الجديدة في سياسته هي مشاريع المؤتمر الإسلامي الإصلاحية وأهمها: الاعتراف باللغة العربية كلغة رسمية للبلاد , وحرية الصحافة العربية, إلغاء القوانين الاستثنائية, المساواة في الأجور وفرص العمل بين الأوروبيين والمسلمين, منح المساعدات المالية للفلاحين وإيجاد هيئة انتخابية واحدة مع تطبيق مبدأ الاقتراع العام [2].

في حين أسس فرحات عباس في شهر أفريل شبه حزب سماه ((الاتحاد الشعبي الجزائري)) لنيل حقوق الشعب الجزائري و حق المواطنة منفصلا عن حزب ابن جلول, في حين انتهى هذا الأخير بسياسته إلى طريق مسدود, واقترب فرحات عباس من الجماهير الشعبية وأعلن أن الانتصار لا يكون إلا بالعمل الجماهيري , وأن العمل الحقيقي لهذه الجماهير يجب أن يكون في الأسواق والمقاهي ,وأبسط الأكواخ , وأكد على أن الجزائر يجب أن تحافظ على مطهرها الخاص وعلى لغتها وأخلاقها ,وتقاليدها , والإلحاق لا يعني الإدماج .

---

[1] عبد الكريم بوصفصاف : المرجع السابق ,ص 263

[2] سليمان قريري :**تطور الاتجاه الثوري والوحدوي في الحركة الوطنية 1940-1954** ,بحث مقدم لنيل شهادة دكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر ,إشراف الدكتور يوسف مناصرية, كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية جامعة باتنة ,2010-2011 ,ص 140

وهكذا غيّر فرحات عباس سياسته من الاعتماد على النخبة إلى الاعتماد على الجماهير ,ولكنه ظل يعتقد بأن تحرير الجزائر لا يتحقق إلا بإلحاقها سياسيا بفرنسا مع الاحتفاظ بحضارتها الخاصة ,وأن آليات العمل يجب أن تستمد من عمق الشعب [1]. وقد يكون نجاح مصالي الحاج الجماهيري حافزا ساعد فرحات عباس غلى أن يعود إلى وسطه الفلاحي واكتشافه هذه الأمة الجزائرية التي سبق وإن قال فتشت عنها و لم أجدها[2] وفي هذا السياق يقول إن الوطن الجزائري الذي لم أجده سنة 1936 في الأوساط العامة من المسلمين وجدته اليوم وباكتشافه الوطن الجزائري يكون فرحات عباس قد أحدث قطيعة مع المراحل السابقة التي قدّم فيها الكثير من التنازلات عله يجد عند فرنسا رد فعل إيجابي قد ينتشل الشعب الجزائري من مخالب الضياع ,فكل ذلك لم يشفع ,بل زادت فرنسا الاستعمارية تعنتا واستمرت في سياستها العنصرية ضد الأهالي والتي تمثلت في القمع والتهميش و الإقصاء .

وأمام كل هذه السياسات الملتوية وخيبات الأمل تلقاها من بعض الساسة الفرنسيين المحسوبين على القضية الجزائرية من أمثال ليون بلوم وموريس فيوليت وغيرهما من أصدقاء الشعب الجزائري بدأ فرحات عباس العمل برؤية مخالفة لما سبق وذلك لتحقيق السيادة ضمن الوطن الجزائري ويظهر هذا التحول الذي طرأ على العمل السياسي لفرحات عباس من خلال ترجمته إلى إنشاء حزب سياسي تحت اسم الاتحاد الشعبي الجزائري , وأعلن أن هدف هذا الاتحاد هو الدفاع عن حقوق الشعب الجزائري وحق المواطنة التي كان ابن جلول قد تعهد بالمطالبة بها منذ 1937 .

---

[1] نفيسة دويدة : **تطور فكرة الوطنية عند فرحات عباس 1927 -1955**,بحث مقدم لنيل شهادة ماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر ,إشراف الدكتور عمار بن سلطان,قسم التاريخ المدرسة العليا للأساتذة بوزريعة, ص 36-37

[2] ناهد إبراهيم دسوقي : المرجع السابق ,ص 230

وطالب فرحات عباس في هذا الاتحاد بتطبيق ما تقوله الكتب الفرنسية عمليا فيما يتعلق بحقوق الإنسان في الحرية والإخاء و المساواة, وبتطوير عادات المسلمين وربط الجزائر بفرنسا وليس ادماجها [1].

ونلاحظ الفرق الواضح بين البرنامج الأول الذي نادت به النخبة والذي كان قائما على أساس الإدماج والمساواة بين الجزائريين والفرنسيين, وهذا الاتجاه الجديد يبتعد عن الإدماج ويطالب بمجرد ربط الجزائر بفرنسا وليس ذوبانها فيها , وقد ظل الاتحاد الشعب الجزائري جزءاً من برنامج الاستقلال الوطني لحزب الشعب الجزائري والعلماء لفترة طويلة .

وبعد أن كانت النخبة الجزائرية تعلن وتتمسك بالإدماج وتعتمد في جميع مطالبها عليه وتنكر وجود الوطن الجزائري وتعتبر القومية اتهاما حدث التحول الكبير في سياسيتها وأدان برنامج فرحات عباس قائلا ((نحن نريد أن تظل الجزائر محتفظة بروحها النقية ولغتها وتقاليدها ,ونريد التقارب وليس الإدماج وخلال عام 1939 ازدادت رحلات فرحات عباس إلى جميع أنحاء الجزائر من أجل وضع أساس فروع محلية لحزبه الجديد واستطاع أن يكون له عدة فروع منها 50 فرعا في ولاية قسنطينة و04 فروع في وهران وفرع في الجزائر ,وحسب سلطات الاحتلال فإن عدد المنخرطين في حزبه وصل إلى 10000 منخرط في نهاية1938 [2].

وبذلك استطاع فرحات عباس أن يوجد قاعدة أساسية للمطالب التي كانت تتلخص في حرية العقيدة وتعليم في حرية العقيدة وتعليم الشباب الإسلامي مناهضة المستعمر المحتل.

ومن ذلك يمكن القول بأن الإدماج أصبح قضية مفقودة وعارضها فرحات عباس في محاولة منه للاقتراب من الجماهير ,ولكن في ذات الوقت لم ينس إيمانه بفرنسا تماما فحينما اندلعت الحرب

---

[1] عز الدين معزة :**فرحات عباس ودوره في الحركة الوطنية ومرحلة الاستقلال** , مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر,إشراف عبد الكريم بوصفصاف, جامعة منتوري قسنطسنة ,2004-2005 ص 140

[2]عباس محمد الصغير : **فرحات عباس من الجزائر الفرنسية إلى الجزائر الجزائرية**, بحث لنيل مقدم لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر ,إشراف حمري الجمعي ,كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية, جامعة منتوري قسنطينة ,2006-2007 ص 138

العالمية الثانية قيّد نفسه في قائمة المتطوعين في الفرق الطبية وجاء اسمه في إحدى التشكيلات الجيش وكان يبلغ من العمر آنذاك 40 سنة , واتضح ذلك من قوله عند وداع أصدقائه ((إذا قتلت فليكمل غيري المهمة ,تحيا فرنسا وتحيا الجزائر)).

ويمكننا القول بأن فشل المؤتمر الإسلامي ومشروع بلوم فيوليت كان بالغ الأثر بالنسبة للحركة الوطنية الجزائرية فقد أصبحت القومية الجزائرية هي الطريق الوحيد أمام الجميع لتحقيق الآمال المنشودة ,حدث تغيير في تفكير النخبة وأصبحت لا تعترض على السيادة المثالية التي نادى بها العلماء , ولا على المطالب الثورية الجذرية التي نادى بها المصاليون .

وإذا كان فشل المشروع فيوليت والمؤتمر الإسلامي ساهم في إضعاف مسألة الإدماج ,وجعلها قضية غير مرغوب فيها ,فإن تكوين التجمع الفرنسي –الإسلامي لابن جلول والاتحاد الشعبي الجزائري لفرحات عباس كانا من العوامل التي لعبت دوراً كبيرا في هذا المجال بالإضافة إلى مساهمة المشروع في وجود الانقسام بين أعضاء اتحاد المنتخبين[1] .

ونستطيع القول أيضا بأن موقف الاستعماريين الفرنسيين تجاه مشروع بلوم فيوليت وإغلاق جميع الطرق أمام النخب قد أدى إلى مساهمتهم من غير قصد في تمهيد الطريق السيادة التدريجية للسكان الوطنيين الجزائريين غلى المجتمع الفرنسي الواسع النطاق في الجزائر فقد وضعوا أساس الوطنية في شكلها الجديد, وبذلك انتهت هذه المرحلة من عمل النخبة الجزائرية التي استمرت حتى اندلاع الحرب العالمية الثانية لتبدأ مرحلة تهدف إلى إنشاء جمهورية جزائرية مستقلة[2].

وإذا حاولنا تحديد مكانة النخبة بين الاتجاهات الوطنية التي مارست نشاطها في الجزائر في هذه الفترة لوجدنا أن جماعة النخبة كانت تجمع على معارضة أساليب الاستعمار الفرنسي ,فقد كانوا

---

[1] ناهد دسوقي ,المرجع السابق ,ص 232

[2] عبد الحفيظ بوعبد الله :**فرحات عباس بين الإدماج والوطنية** ,مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر, إشراف يوسف مناصرية,كلية الآداب والعلوم الإنسانية, جامعة الحاج لخضر باتنة,2005-2006 ,ص 82

يرغبون في إيجاد إصلاح شامل في كافة مجالات الحياة السياسية الاقتصادية والاجتماعية والثقافية ولكن دون التعدي على السيادة الفرنسية في المقام الأول [1].

وكان فرحات عباس يرى أن الحل الأفضل هو سياسة المساواة في الحقوق والمشاركة الاجتماعي من جانب الجزائريين وأن ذلك سيؤدي إلى استقلال الجزائر لأن سياسة المساواة ستوجد التقارب بين السكان من كل أصل , وستوجد نوعا من التوفيق بين مصالحهم وبالتالي يمكن التعايش في رفاهية وستكون جمهورية جزائرية أخوية تمثل المجتمع الذي ننشده في مجتمع التآخي والمحبة .

وقد أدرك الساسة االفرنسيون فيما بعد أن فشل مشروع بلوم فيوليت هو السبب الرئيسي في فقدان النخبة في فرنسا وبالتالي تحولها إلى الحركة الوطنية , ولذلك كتب الحاكم العام" لوبو" في صحيفة la voix du colo عام 1940 ((إن فرنسا ارتكبت أخطاء وعليها أن تدفع الثمن وليس لدينا ما نفعله لها)).

وحتى فرحات عباس يقر بأن فشل سياسة الإدماج هو فشل النخبة من أبناء جيله ومهما كانت مبررات هذا الفشل فإننا نعتقد أن انصراف الجماهير عن النخبة الاندماجية في ظل انتشار النزعة الوطنية وتنّكر الإدارة الفرنسية وخذلانها لها هي أهم فشل المشروع الإدماجي في الجزائر [2].

---

[1] ناهد إبراهيم دسوقي : المرجع السابق , ص232

[2] عبد الحفيظ بوعبد الله : المرجع السابق , ص 83

خلاصة الفصل :

لقد كان للمؤتمر الإسلامي الجزائري انعكاسات على نشاط الحركة الوطنية فالتيار الإصلاحي وبعد تزعمه للمؤتمر الإسلامي الجزائري ازدادت شعبيته في الأوساط الشعبية, وأخرج جمعيتهم من النطاق المحلي إلى المجال العالمي مما جعل الإدارة الفرنسية تشن ضدهم حملات الاضطهاد والتعسف, أما التيار الاستقلالي وبالرغم من عدم مشاركته الفعلية في المؤتمر إلا أنه تمكن من ولوج الساحة السياسية بصفة ملحوظة لأنه نادى بالوطنية وخلق مناخا لم يكن مؤلوفا من قبل, وتمكن من تأسيس حزب وطني في الجزائر, وبالنسبة لتيار الاندماجي فقد كان لفشل المؤتمر الإسلامي ورفض مشروع فيوليت خيبة أمل كبيرة جعلته يتراجع عن فكرته السابقة ويتبنى فكرة القومية التي أصبحت هي الطريق الوحيد لتحقيق الآمال المنشودة.

الخـــاتمـــــة

الخاتمة:

توصلت في خاتمة هذه المذكرة إلى جملة من الاستنتاجات أوجزها في ما يلي:

- شكّل المؤتمر الإسلامي الجزائري أول تجمع من نوعه في الجزائر, فلم تعرف الجزائر طيلة أكثر من قرن تجّمع تشترك فيه كل الاتجاهات, وتمثل فيه مختلف الطبقات مثل ما حدث في هذا المؤتمر.

- ساهمت ظروف داخلية وخارجية في انعقاد هذا المؤتمر, وتعود فكرة عقد هذا المؤتمر أساسا إلى الشيخ عبد الحميد ابن باديس.

- تلخصت مطالب المؤتمر في طلب إصلاحات اجتماعية واقتصادية وسياسية من فرنسا ,ورغم أن تلك المطالب كانت متواضعة إلا أن الحكومة الفرنسية لم تأخذها بعين الجدية والاعتبار وكان مصيرها الفشل في نهاية المطاف, مما خيب آمال المؤتمرين والشعب الجزائري .

- عرّفت مطالب المؤتمر حكومة فرنسا وأحزابها وصحافتها أن وراء البحر أمة جزائرية إسلامية تطالب فرنسا بحقوقها وتحافظ تمام المحافظة على شخصيتها الوطنية ومقوماتها, وهذان الأمران لهما قيمتهما ,وهذان الأمران لهما قيمتهما في حياة الجزائر ومستقبله, وأن الحفاظ على الشخصية الوطنية ومقوماتها هو الأساس الذي يجب أن ينبني عليه كل عمل للجزائر, والنهج الذي يجب أن يسير فيه كل من يتولى قيادة ناحية من نواحي سيرها سيرها في الحياة وكل من حاد عنه قولاً أو عملاً يعتبر خائن للأمة .

- أدى وفد المؤتمر مطالب الأمة الجزائرية المسلمة بصدق وأمانة وشرف .

-كما أن هذا المؤتمر أكد للزعماء السياسيين الجزائريين تصلب المستعمر وتمسكه بالسياسة الاستبدادية ضد الشعب الجزائري سواء كان الحكم يساري أو يميني.

- إن فشل المؤتمر ساهم في إضعاف مسألة الاندماج, وجعلها قضية غير مرغوب فيها حتى ممن دافعوا عنها بالأمس.

- نشط المؤتمر الاستقلاليين, وأصبحت القومية الجزائرية هي الطريق الوحيد لتحقيق الآمال المنشودة وبذلك خلق مناخا لم يكن مألوفا.

-لم تكن مشاركة الإصلاحيين في المؤتمر ضربة مفاجئة للرجعية وأهل الجمود فحسب بل كانت مزعجة للدوائر الفرنسية أيضا مما جعل الفرصة مناسبة للسلطات الفرنسية لشن حملات تعسفية ضدهم.

-إن ظهور الإصلاحيين كزعماء سياسيين على مسرح الأحداث الوطنية أخرج جمعيتهم من النطاق المحلي إلى المجال العالمي.

- شكل المؤتمر الإسلامي اللبنة الأساسية الأولى لتوحيد الحركة الوطنية الجزائرية من حيث مطالبها ومواقفها من سياسة الإدارة الفرنسية, ودليلاً قاطعا على وعي الشعب الجزائري ويقظته وتطلعه للحياة الكريمة ,ومهما قيل بشأنه فإنه سجل محطة هامة في مسار النضال الوطني من جهة ومعرفة نوايا الاستعمار من جهة أخرى, وأفضل ما نعلق به على هذا المؤتمر هو ما جاء على لسان الشيخ عبد الحميد ابن باديس عندما قال: "....**إنه أعظم حدث وقع في الجزائر الإسلامية في تاريخها الحديث,وبهذا الاعتقاد ابذل من أجل حمايته والدفاع عنه كل ما أوتيت من جهد وقوة** ..."

الملاحـــــق

ملحق رقم:1

خطاب الشيخ عبد الحميد ابن باديس بعد عودة وفد المؤتمر من باريس[1] :

أيها الشعب الجزائري التاريخي القديم المسلم الصميم, كلمته من كلمة الله, وإرادته من إرادة الله, وقوته من قوة الله, أولست منذ شهر كونت مؤتمراًكما بنبغي أن يكون جلالا وروعة, فذلك مجلى إرادتك, ومظهر قوتك, وكونت الوفد الكريم فحملته مطالبك, فاضطلع بها, وأدى الأمانة في ثمانية أيام, وهي لا تؤدى إلا في أضعاف ذلك من الأيام, وفد لعمر الله مثَلك في قوتك, وإرادتك ,حياتك, وكرمك, وفد متعاون متساند.زار الوزارات والأحزاب وأرباب الصحف, فعرَفك إليها, ورفع إليها صوتك, ولقد كدت تكون أيها الشعب مجهولاً عندهم تمام الجهل, لكن بأعمالك العظيمة, وبما قام به الوفد, صرت معلوما لدى من يعرف الحق, ويحترم الكريم, وينصف المظلوم .

أيها الشعب إنك بعملك العظيم الشريف برهنت على أنك شعب متعشق للحرية هائم بها,تلك الحرية التي ما فارقت منذ كنا الحاملين للوائها.وسنعرف كيف نعمل لها وكيف نموت لأجلها .

إننا مددنا إلى الحكومة الفرنسية أيدينا ,فتخنا قلوبنا ,فإن مدت إلينا يدها ,وملأت بالحب قلوبنا فهو المراد , وإن ضيعت فرنسا فرصتها هذه ,فإننا نقبض أيدينا , ونغلق قلوبنا , فلا نفتحها إلى الأبد .

[1] محمد الميلي: **المؤتمر الإسلامي**,المصدر السابق, ص459-460

أيها الشعب, لقد عملت وأنت في أول عملك ,فأعمل, ودم على العمل, وحافظ على النظام , وأعلم أن عملك هذا على جلالته ما هو إلا خطوة ووثبة,ووراءه خطوات ووثبات , وبعدها إما الحياة وإما الممات ...

ملحق رقم : 2

خطاب مصالي الحاج [1]:

سادتي .إخواني .

باسم نجم شمال إفريقيا أحيَيكم تحية الأخوة , وأحمل إليكم تضامن مائتي ألف شمال إفريقي يقيمون في فرنسا .و احتراما للغتنا الوطنية اللغة العربية التي كلنا نعتز بها ,ونعجب بها..وأضا تقديرا لنبل هذا الشعب الجزائري الشجاع الكريم ,فقد أردت أن أعبر أمامكم بعد نفي دام اثني عشر بلغتي الأم .

أنا سعيد وجد راض إذ أتمكن اليوم من عقد اتصال رسمي بكم ,وأستغل الفرصة التي أتيحت لي كي أقول لكم بأني سعيد ومتأثر بوجودي على أرض الأجداد ,ولكي أقول لكم: كم أنا متألم في قرارة نفسي لابتعادي عن وطني منذ مدة .

إخواني الأعزاء.

باسم نجم شمال إفريقيا قدمت للمشاركة في هذا الاجتماع الكبير لكي أشرك منظمتنا في هذه المظاهرة الضخمة . وإن نجم شمال إفريقيا وكفاحه الذي قاده منذ عشر سنوات دفاعا عن مصالح الشعب الجزائري, ومع ذلك فإني سأغتنم هذه الفرصة التي اجتمعتم فيها بكثرة, بل بالآلاف لكي أذكر لكم بعض التفاصيل عن الدور الذي لعبه , ومن الواجب أن أقول بأن المعركة كانت صعبة ومريرة .

[1] محمد الطيب العلوي: المرجع السابق, ص ص 169-174

وتحت حكومات رجعية , وفي الوقت الذي كان فيه الناس في بلادنا صامتين , وتحت حكم استثنائي كان نجم شمال إفريقيا هو الوحيد الذي تجرّأ على رفع الصوت للاحتجاج ضد كل سوء استعمال للسلطة والظلم والإجحاف , وليقول أمام العالم : إن الجزائر لم تمت ..وإنها بإرادة أبنائها تريد أن تعيش حرة وسعيدة .وهذه الجرأة هي التي جرّت على مناضلي النجم المشاق التي لا مثيل لها ,كما جرّت عليهم أنواع الحقد عنصرية .

لا لأننا كنا بباريس مدينة ثورة 1789 كنا في حماية من القمع الذي أحدث تدميراته في هذا الجانب , وفي الجانب الآخر من الحوض البحر الأبيض المتوسط ...

لقد كنا على استعداد حين علمنا بأن المظالم, ومساوئ الاستعمار تمارس فوق الأرض الجزائرية ..

بمجرد أن علمنا أسمعنا الصوت المكبوت لشعب يصرخ وينادي الإنسانية لإغاثته.

لقد صدرت ضدنا أحكام بالسجن لمدة سنوات, مع التغريم بآلاف الفرنكات, وقد عرفنا النفي والتهجير , و لم يسلم أحد خلال هذا الكفاح ...

وهناك أشخاص طردوا من معمل "سيطروان" و"ورونو" لأنهم أعضاء بنجم شمال إفريقيا ..هناك عاطلون حُرموا من المنح المقررة للعاطلين عن العمل بسب أنهم حضروا اجتماعات منظمتنا.

إخواني .أخواتي.

بما أني لاحظت في هذا التجمع وجود نساء جئن ليسمعن صوت الشعب ,يجب أن أقول لكم بأننا إذا غادرنا بلدنا بحثا – تحت أي مناخ – عن الخبز والحرية التي حرمنا منها في بلدنا ,فإننا وجدنا في باريس بلدية مختلطة يوجد على رأسها قايد بشواشه.

وحتى هذا اليوم , وتحت حكومة الجبهة الشعبية ,مازلنا نتعرض لسلسلة من الإجرآت الخاصة والقوانين الاستثنائية في قلب باريس. وهي قوانين لا تستعمل إلا ضدنا نحن فقط .

في قلب باريس ..هناك مستشفى بوبيني , وهو مستشفى خاص بنوع من الأمراض يبعث إليه كل العرب , كأن بهم جميعا جربا يعدي الإنسانية ..نحن في كل الظروف, وفي كل الأحوال كافحنا من أجل الحرية , ومن أجل إخواننا المحرومين .

من أجل ذلك اتهمونا أكثر من مرة بكوننا شيوعيين, ووهابيين, وعملاء ألمانيا, وعملاء موسكو , وعيرها من البلدان , ونحن نقول لكم بأننا لم نكن عملاء لا لهؤلاء , ولا لأولئك ,لأننا كنا وما زلنا وسنظل دائما عملاء وخدمة للشعب الجزائري ..لقد عزمنا على تحمل كل التضحيات من أجل أن تكون الجزائر حرة مزدهرة ومتعلمة .

ونخبركم بأننا أيضا توجهنا إلى وزارة الداخلية, وقدمنا للسيد راؤول أوبو نائب كاتب الدولة قائمتين بالمطالب, إحداها تخص الجزائريين المقيمين في فرنسا , والأخرى تخص الشعب الجزائري ,ونخبركم أيضا بأننا علمنا وسررنا بانعقاد المؤتمر الذي انعقد بداية بداية جوان بالعاصمة , وقد أيدناه رغم ملاحظتنا عليه ضعفه وتسرُّعه .

وعند وصول الوفد الجزائري (إلى باريس) المنبثق عن المؤتمر, سارعنا إلى تحيته, والاتصال به, وتبادل الآراء معه حول مشكل بلادنا حول مشكل بلادنا. ورغم موافقتنا وتأييدنا, بل وتهنئتنا لمنظمي هذا المؤتمر الذي سيكون نقطة تحول في تاريخ الجزائر ,فإننا نقول لكم بصراحة بأنه يجب علينا اليوم أن نقدم لكم توضيحات نراها ضرورية بدون شك . نوافق على المطالب العاجلة التي هي في الوقع متواضعة وشرعية, والتي نص عليها ميثاق المطالب العجلة الذي قدم إلى حكومة

الجبهة الشعبية, وإننا سنؤيدها بكل قوانا حتى نراها منجزة ,رغم ضعفها ,لأن المطالب الطفيفة التي قد تنفع في النقاط الهامة حين تساعد على التخفيف من هذه التعاسة الشعبية .

وهنا ألتزم باسم منظمتي وأمام الشيخ الجليل عبد الحميد بن باديس أن أعمل كل ما في وسعي لتأييد هذه المطالب , ولخدمة القضية النبيلة التي ندافع عنها جميعا , لكننا نقول بصراحة وبشكل لا يقبل التراجع بأننا نتبرأُ من ميثاق المطالب بخصوص إلحاق الجزائر بفرنسا , وبخصوص التمثيل البرلماني .

والواقع إن بلادنا اليوم ملحقة بفرنسا إداريا, وهي تابعة لسلطتها المركزية ,وكن هذا الإلحاق كان نتيجة غزو فظيع ,تلاه احتلال عسكري يقوم اليوم على الفيلق التاسع عشر والشغب لم يوافق عليه أبدا .

أما الإلحاق الذي نصّ عليه ميثاق المطالب فهو مطلوب إداريا باسم مؤتمر يقولون عنه إنه يمثل الشعب الجزائري. ومن ثمة فهناك فرق أساسي بين إلحاق لبلادنا حصل رغم إرادتنا ,وإلحاق إداري مقبول عن طيب خاطر في المؤتمر الذي انعقد في السابع من جوان بالجزائر العاصمة (مؤتمر مغلق لمدة ثلاث ساعات).

إننا أيضا أبناء الشعب الجزائري, ولن نقبل أبدا أن تكون بلادنا ملحقة ببلاد أخرى رغم إرادتها, فنحن لا نستطيع مهما كانت الظروف أن نراهن على المستقبل الذي هو أمل الحرية الوطنية للشعب الجزائري .

إن هذا المستقبل يخص الجيل الصاعد .فهو وحده الذي يملك الحق في تقرير مصيره وقدره , ونحن أيضا ضد التمثيل البرلماني لأسباب عديدة . إننا نؤيد إلغاء المجالس المالية ,ومنصب الوالي العام

ونقف مع إنشاء برلمان جزائري منتخب عن طريق الاقتراع العام بدون تمييز في العنصر أو الدين.

إن هذا البرلمان الوطني الجزائري الذي يتكون من عين المكان, سيعمل من تحت مراقبة الشعب المباشرة, ومن أجل الشعب. ونحن نعتقد من جهتنا بأن هذه هي الوسيلة الوحيدة التي تسمح للشعب الجزائري بأن يعبر عن نفسه بحرية وبصراحة بعيدا عن كل الضغوط والمناورات الإدارية.

إنه لا يمكنني في هذا الوقت القصير أن أقول لهذا الشعب الكريم في الجزائر كل ما يجب أن أقوله ,وخاصة وأني تجاوزت الوقت الذي حددته لي اللجنة المحترمة بينما يجب أن ألفت انتباهكم طالبا من إخواني أن يتفهوا وأن يفكروا وأن يتألموا جيدا , وبدون طيش في مشكل بلدنا المطروح أمامكم .

ورغم أني متعب ومنهك من سفرة شاقة ,لأني نزلت اللآن من الباخرة ,فإني لا أغادر المنصة حتى أعبر لكم عن فرحتي وتأثري بوجودي بينكم ,فوق تراب وطني .

وأخيراً قبل أن أختتم تدخلي ,أشكر اللجنة المحترمة التي أتاحت لي التكلم من هذه المنصة .

سمعت منذ هنيهة الخطباء الذين سبقوني بأنهم قوبلوا باحترام وحفاوة في فرنسا من طرف الحكومة الجبهة الشعبية ..لا أناقش لا أقلل من قيمة الجو الذي دارت فيه هذه اللقاءات لكنني أقول بأن الشعب الجزائري أن يكون يقظا .إنه لا يكفي أن يرسل وفدا , وأن يتقدم بمطالب ,ثم ينخدع بالاستقبالات منتظرا أن تتحقق الأمور تلقائياً .

إخواني...لا يجوز النوم على الأذنين ظنا بأن الأعمال كلها انتهت ,بل هي الآن ابتدأت .

يجب أن تنتظموا.. أن تتوحدوا في منظماتكم لتكونوا أقوياء, ولتكونوا محترمين , وليسمع صوتكم القوي وراء البحر الأبيض المتوسط .

من أجل الحرية, ومن أجل نهضة الجزائر تجمعوا أفواجا حول تنظيمكم الوطني نجم شمال إفريقيا الذي سيدافع عنكم ويقودكم في طريق التحرر .

قائمة المصادر

و المراجع

قائمة المصادر والمراجع:

المصادر:

1.الإبراهيمي محمد البشير:**آثار الإمام محمد البشير الإبراهيمي(1929–1940)** , جمع وتقديم أحمد طالب الإبراهيمي, ط1, دار الغرب الإسلامي, بيروت, 1997,ج1.

2. تقية محمد: **الثورة الجزائرية, المصدر, الرمز, المآل**, تر: عبد السلام عزيزي, ب ط,دار القصبة, الجزائر, 2010.

3.الجيلالي عبد الرحمان: **تاريخ الجزائر العام**, دار الأمة, الجزائر,2010.ج5.

4.بن خدة بن يوسف: **جذور أول نوفمبر 1954**,تر: مسعود حاج مسعود, ب ط, دار الأمة, الجزائر, 2010.

5.خير الدين محمد: **مذكرات**, ط3, مؤسسة الضحى, الجزائر, 2009, ج1.

6.شيبان عبد الرحمان: **جمعية العلماء المسلمين الجزائريين**, ب ط, دار المعرفة, الجزائر,ب ت.

7.بن العقون عبد الرحمان إبراهيم: الكفاح القومي والسياسي من خلال مذكرات معاصر , ب ط, الجزائر, 1986,ج1.

8.الفاسي علال: **الحركات الاستقلالية في المغرب العربي**, مطبعة الرسالة, ط1,القاهرة, 1948.

9.قداش محفوظ: **تاريخ الحركة الوطنية**, تر: أمحمد البار, ب ط, دار الأمة, الجزائر,2010.ج1.

10.قداش محفوظ: **جزائر الجزائريين–تاريخ الجزائر 1830_1954**,تر: محمد المعراجي, ب ط, المؤسسة الوطنية للاتصال, الجزائر, 2008.

11.قنانش محمد: **المسيرة الوطنية و أحداث 08 ماي1945**, ب ط, منشورات دحلب, الجزائر, ب ت.

12.قنانش محمد وقداش محفوظ: **نجم شمال إفريقيا 1926–1937**, ب ط, ديوان المطبوعات الجامعية, الجزائر, ب ت.

13.كافي علي:**مذكرات الرئيس علي كافي من المناضل السياسي إلى القائد العسكري 1946 –1962**, ب ط, دار القصبة, الجزائر, 1999.

14.المدني أحمد توفيق: **هذه الجزائر**, ب ط, دار البصائر, الجزائر, 2009.

15.مهساس أحمد: **الحقائق الاستعمارية والمقاومة**, ب ط, دار المعرفة, الجزائر, 2007.

16الميلي محمد: **ابن باديس وعروبة الجزائر**,ب ط, الطباعة الشعبية للجيش, الجزائر, 2007.

17.الميلي محمد: **المؤتمر الإسلامي الجزائري**, ب ط, دار هومة, الجزائر,2006

قائمة المراجع:

1.آجرون شارل روبير: **تاريخ الجزائر المعاصرة**, تر: عيسى عصفور, ط 2, منشورات عويدات, بيروت, 1982.

2.إسماعيل راشد أحمد: **تاريخ أقطار المغرب الغربي السياسي الحديث والمعاصر**, ب ط, دار النهضة العربية, لبنان, 2004.

3.بلاح بشير وآخرون: **تاريخ الجزائر المعاصر 1830-1989**,ب ط, دار المعرفة, الجزائر,2010,ج2.

4.بلعباس محمد: **الوجيز في تاريخ الجزائر**, ب ط, دار المعرفة, الجزائر, 2010.

5.بوحوش عمار:**التاريخ السياسي للجزائر من البداية ولغاية 1962**, ط 1, دار الغرب الإسلامي, بيروت, 1997.

6.بوصفصاف عبد الكريم: **جمعية العلماء المسلمين الجزائريين ودورها في الحركة الوطنية**, ب ط, دار البعث, الجزائر, 1981.

7.بوعزيز يحي: **سياسة التسلط الاستعماري والحركة الوطنية1830-1954**, ب ط, ديوان المطبوعات الجامعية, الجزائر, 2007.

8.تريكي حسين: **هذه الجزائر**, ب ط, المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية,الجزائر,2002.

9.بن حمودة بوعلام: **الثورة الجزائرية-ثورة أول نوفمبر**, ب ط, دار النعمان, الجزائر, 2012.

10.الخطيب أحمد: **حزب الشعب الجزائري**, ب ط, المؤسسة الوطنية للكتاب, الجزائر, 1986, ج1.

11.بن خليف عبد الوهاب: **تاريخ الحركة الوطنية من الاحتلال إلى الاستقلال**, ط1, دار طليطلة, الجزائر, 2009

12.خيثر عبد النور وآخرون : **أسس ومنطلقات الحركة الوطنية**,ب ط, المطبعة الرسمية, الجزائر, ب ت.

13. دبوز محمد علي: **نهضة الجزائر وثورتها المباركة**, ب ط, الطباعة الشعبية للجيش, الجزائر, 2007.ج2.

14.دسوقي إبراهيم ناهد: **دراسات في تاريخ الجزائر**, ب ط, منشأة المعارف, الإسكندرية, 2001.

15.رزوقي عبد الرشيد: **جهاد ابن باديس**, ط1, دار الشهاب, لبنان, 1999.

16.الزبيري محمد العربي: **تاريخ الجزائر المعاصرة**, الطباعة الشعبية للجيش, الجزائر,ج1, 2007.

17.سطورا بنيامين: **مصالي الحاج1889–1947 رائد الحركة الوطنية**, ب ط, دار القصبة, الجزائر, 2007.

18.سعد الله أبو القاسم: **أبحاث وآراء في تاريخ الجزائر**,ط4, دار الغرب الإسلامي, بيروت, 2005.

19.سعد الله أبو القاسم: **الحركة الوطنية الجزائرية 1900–1945**, مج 2, ط 5, دار الغرب الإسلامي, بيروت, 2005.

20.سعد الله أبو القاسم: **الحركة الوطنية الجزائرية**, ط1, دار الغرب الإسلامي, بيروت, 1992.ج3.

21.سعدي عثمان: **الجزائر في التاريخ**, ب ط, دار الأمة, الجزائر, 2012.

22.شريط أمين: **التعددية الحزبية في تجربة الحركة الوطنية1919–1962**, ب ط, ديوان المطبوعات الجامعية, الجزائر, 1998.

23.عفرون محرز: **مذكرات من وراء القبور**, ب ط, دار هومة, الجزائر,2010.ج2.

24.العلوي محمد الطيب: **مظاهر المقاومة الجزائرية1830–1954**, ب ط, المؤسسة الوطنية للاتصال, الجزائر, ب ت.

25.عمامرة تركي رابح: **جمعية العلماء المسلمين التاريخية(1931–1956)**, ب ط, المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية, الجزائر, 2004 .

26.العمري مؤمن: **الحركة الثورية في الجزائر من نجم شمال إفريقيا إلى جبهة التحرير1926–1954**, ب ط, دار الطليعة, قسنطينة, 2003.

27.عمورة عمار:**الجزائر بوابة التاريخ**, ب ط, دار المعرفة, الجزائر, ب ت. ج2.

28.عمورة عمار: **موجز في تاريخ الجزائر**, ط1, دار ريحانة, الجزائر, 2002.

29.مريوش أحمد: **الشيخ الطيب العلوي ودوره في الحركة الوطنية**, ط1, دار هومة, الجزائر,2007.

30.مناصرية يوسف: **الاتجاه الثوري في الحركة الوطنية بين الحربين العالميتين 1919–1939**, ط1, دار هومة ,الجزائر, 2007.

31.مياسي إبراهيم: **قبسات من تاريخ الجزائر**, ب ط, دار هومة, الجزائر, 2012.

32.هشماوي مصطفى: **جذور أول نوفمبر1954 في الجزائر**, ب ط, دار هومة, الجزائر, ب ت

المراجع الأجنبية:

1 .Ihadden zahir : **Histoire de la presse indigène en Algérie**, édition ANEP. Algérie.

2-Kharchi djamel :**colonialisation et politique assimilation en Algerie 1830-1962**,Edition Cashbah, Alger,2005.

3-kiouane Abderrahmane **: Momments du mouvement national**,édition Dahleb ,Alger ,sd.

الدوريات والمجلات:

1.الإبراهيمي محمد البشير: **المؤتمر الجزائري الإسلامي العام**, مجلة الشهاب, مج12, قسنطينة, 1937/1936,ج5.

2. بركات درار أنيسة: **الحركات السياسية في الجزائر سنة 1936**, مجلة التاريخ, العدد9, الشركة الوطنية للدراسات التاريخية, الجزائر, 1981.

3. تابليت علي: **الحكم الاستعماري للجزائر1830–1945**, مجلة أول نوفمبر, العدد164, يصدرها المتحف الوطني للمجاهد.ب ت.

الأطروحات والرسائل الجامعية:

1.بوعبد الله عبد الحفيظ: **فرحات عباس بين الإدماج والوطنية**, مذكرة لنيل شهادة ماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر, إشراف يوسف مناصرية, كلية الآداب و العلوم الإنسانية, جامعة باتنة, السنة الجامعية (2006/2005).

2.دويدة نفيسة: **تطور فكرة الوطنية عند فرحات عباس بين 1927–1954**, بحث مقدم لنيل شهادة ماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر, إشراف الدكتور عمار بن سلطان, المدرسة العليا للأساتذة, قسم التاريخ, بوزريعة, السنة الجامعية 2005.

3.الصغير محمد عباس: **فرحات عباس من الجزائر الفرنسية إلى الجزائر الجزائرية**,بحث مقدم لنيل شهادة ماجستير في تاريخ الحركة الوطنية, إشراف خمري جمعي, كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية, جامعة منتوري قسنطينة, السنة الجامعية 2007/2006.

4.قدادرة شايب: **الحزب الدستوري الجديد وحزب الشعب الجزائري1934–1954**, دراسة مقارنة مقدمة لنيل شهادة ماجستير في تخصص حديث ومعاصر, إشراف عبد الرحيم سكفالي, كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية, جامعة منتوري قسنطينة, السنة الجامعية 2006

5.قريري سليمان: **تطور الاتجاه الثوري والوحدوي في الحركة الوطنية1940–1954**, أطروحة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه في التاريخ الحديث ومعاصر, إشراف يوسف مناصرية, كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية,جامعة باتنة, السنة الجامعية 2011/2010.

6.معزة عز الدين: **فرحات عباس ودوره في الحركة الوطنية ومرحلة الاستقلال**, دراسة مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر,إشراف عبد الكريم بوصفصاف,كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية,جامعة منتوري قسنطينة, السنة الجامعية 2005/2004.

الفـــهرس

التعيين	رقم الصفحة
الإهداء	
شكر وتقدير	
قائمة المختصرات	
المقدمة	1
الفصل الأول: الظروف العامة لانعقاد المؤتمر الإسلامي 1936	6
المبحث الأول: السياسة الفرنسية في الجزائر مطلع القرن العشرين	6
المبحث الثاني: الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية	15
المبحث الثالث: واقع الحركة الوطنية قبيل انعقاد المؤتمر	22
الفصل الثاني: المؤتمر الإسلامي الجزائري 1936	34
المبحث الأول: عوامل وفكرة انعقاد المؤتمر	34
المبحث الثاني: انعقاد المؤتمر	38
المبحث الثالث: اللجنة التنفيذية وتطورات المؤتمر	45
الفصل الثالث: انعكاسات المؤتمر الإسلامي على الحركة الوطنية 1939/1936	56
المبحث الأول : انعكاساته على التيار الإصلاحي	56
المبحث الثاني: انعكاساته على التيار الاستقلالي	62
المبحث الثالث: انعكاساته على التيار الإدماجي	70
الخاتمة	77
الملاحق	82
قائمة المصادر و المراجع	89

Note de synthèse en français

Algérie 1936 Conférence islamique et ses implications pour le mouvement national.

Cette note se compose de trois chapitres et neuf Finale et les suppléments d'enquête et la bibliographie.

Chapitre un: traite des conditions générales de 1936 de la Conférence islamique algérien et la première section consacrée à mettre en lumière la politique française en Algérie avant la conférence pour donner la puissance financière des Européens à l'émergence de projets de réforme dans les années trente.

La deuxième section: Vtnolt où les conditions économiques et sociales qui prévalaient en Algérie avant la conférence étant la fenêtre à travers laquelle formé aux exigences algériennes.

Le troisième sujet: le titre de la Conférence islamique est venu 1936 alloué au bien-fondé de la conférence, où je me suis occupé de l'idée et de la conférence convoquée et développements.

Touché dans la première partie: l'idée de l'organisation et les facteurs internes et externes qui ont contribué à la session.

Dans la deuxième partie: il a touché pour la préparation de la conférence, qui aura lieu et les parties concernées en elle et demandes issues.

Le thème III: Vtnolt du Comité exécutif et le voyage de la délégation de la Conférence de Paris et les réactions françaises à ces exigences, et le troisième trimestre approprié pour les grandes réflexions qui ont touché le mouvement national algérien en général de 1936 à 1939 et qui portait sur l'impact de la conférence sur chaque flux.

Grâce à mon étude de ce sujet a atteint un ensemble de résultats sont les suivants:

C'est de la Conférence islamique a été le premier rassemblement du genre en Algérie, ne savaient pas pour Algérie plus qu'un rassemblement de siècle impliquant toutes les directions, et c'est là que les différentes classes.

Et que l'idée d'organiser revenir à Sheikh Abdul Hamid Ibn Badis Lama, exige Vtl_khast à réclamer des réformes sociales et économiques, politiques et de la France, malgré le fait que ces demandes étaient modestes, mais le gouvernement français n'a pas tenu compte de la gravité, a été vouée à l'échec à la fin.

- Cette conférence a également confirmé les dirigeants politiques algériens bloqués à la politique coloniale autoritaire contre le peuple algérien, si le gouvernement de gauche ou de droite.

- Comme l'échec de la conférence contribue à l'affaiblissement de la question et de faire de la question de l'intégration est indésirable.

- La conférence a également contribué à la révolutionnaires d'apparition sur la scène politique algérienne clairement. Et a conduit à la réputation croissante du courant réformiste et réalisé à partir de l'échelle locale à la sphère mondiale.